12
صفحة

رايات العز

وَلْتَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَتَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الخامسة (العدد 56) شعبان 1427 هـ - أكتوبر 2006م

السعر
100 دينار

ذو الكفل

قيل إن اليسع لما كبر قال: لو استخلفت رجلا على الناس أنظر كيف يعمل، فقال: من يتكفل لى بثلاث: بصيام النهار وقيام الليل وألا يغضب وهو يقضى؟ فقال رجل من ذرية العيص: أنا، فرده ثم قال مثلها من الغد، فقال الرجل: أنا، فاستخلفه فوفى فأثنى الله عليه فسمى ذا الكفل، لأنه تكفل بأمر.

قال أبو موسى ومجاهد وقتادة وقال عمرو بن عبدالرحمن بن الحارث وقال أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم (إن ذا الكفل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا فتكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فأحسن الله الثناء عليه).

قال كعب: كان فى بنى إسرائيل ملك كافر فمر ببلاده رجل صالح فقال: والله إن خرجت من هذه البلاد حتى أعرض على هذا الملك الإسلام، فعرض عليه فقال: ما جزائى؟ قال: الجنة -ووصفها له- قال: من يتكفل لى بذلك؟ قال: أنا، فأسلم الملك وتخلى عن المملكة وأقبل على طاعة ربه حتى مات، فدفن فأصبحوا فوجدوا يده خارجة من القبر وفيها رقعة خضراء مكتوب فيها بنور أبيض: إن الله قد غفر لى وأدخلنى الجنة ووفى عن كفالة فلان، فأسرع الناس إلى ذلك الرجل بأن يأخذ عليهم الإيمان، ويتكفل لهم بما تكفل به للملك، ففعل ذلك فأمنوا كلهم فسمى ذا الكفل.

وقيل: كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل إنسان وقع فى بلاء أو تهمة أو مطالبة فينجيه الله على يديه.

وقيل: سمى ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له فى سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا فى زمانه.

اتفق الجمهور على أنه نبي وقال الحسن: هو نبى قبل إلياس، وقيل: هو زكريا بكفالة مريم ﴿كل من الصابرين﴾ أى على أمر الله والقيام بطاعته واجتناب معاصيه ﴿وأدخلناهم فى رحمتنا﴾ أى فى الجنة، وفى دمشق الشام إحياء الختام من ليالى مولد صاحب المقام.

ميلاد الإمام الحسين رضى الله عنه

قال ابن جرير: فى ليال خلون من شعبان منها، ولد الحسين بن على من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضى الله عنهم، قال ابن إسحاق: حدثنى يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى حدثه: أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب، وبين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان -والوليد يومئذ أمير المدينة أمّره عليها عمه معاوية بن أبى سفيان- منازعة فى مال كان بينهما بذى المروة، فكان الوليد تحامل على الحسين فى حقه لسلطانه، فقال له الحسين: احلف بالله لتنصفنى من حقى، أو لآخذن سيفى ثم لأقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لأدعون بحلف الفضول، قال: فقال عبد الله بن الزبير -وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال- وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفى، ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه، أو نموت جميعا، قال: وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى. وقال محمد بن اسحاق: حدثنى أبان بن صالح عن عكرمة قال: أفضت مع الحسين بن على، فما أزال أسمعه يلبى حتى رمى جمرة العقبة، فلما قذفها أمسك، فقلت: ما هذا؟ فقال: رأيت أبى على بن أبى طالب يلبى حتى رمى جمرة العقبة، وأخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.

الإخبار باستشهاد سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما

وقد ورد فى الحديث بمقتل الإمام الحسين فقال فيما أورد الإمام أحمد عن ثابت عن أنس قال: استأذن ملك المطر أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأذن له، فقال لأم سلمة: احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين بن على فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الملك: أتحبه ؟ فقال النبى - صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه، قال: فضرب بيده فأراه ترابا أحمر فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته فى طرف ثوبها، قال: فكنا نسمع يقتل بكربلاء.

قرأت لك

بعد غياب طويل عن الصواب وبعد أن امتلأت المكتبات بكتب لا تسمن ولا تغنى من جوع ظهر على ساحة الفكر الدينى كتاب (يهدى ولا يباع بثمن) صغير الحجم عملاق الفائدة يناقش قضايا عقائدية طالما ضربها جدل تحكمت فيه الأفكار الغريبة التى سادت فى الخمسين سنة الماضية ناقش الكتاب بموضوعية وعقلانية متطورة تلك القضايا التى كانت مسلمات فى العصور الماضية ولكنها صارت مثار كل خلاف فى أيامنا، وميزة هذا الكتاب أنه لم يأت بجديد فى الدين إلا فى أسلوب تميز بالسلاسة والموضوعية والإحتكام لأقوال العلماء العاملين الذين كانوا قدوة للأمة بأقوالهم وأفعالهم وكانوا على رأس الفتوى بالعلم والعمل، أى أنه أعادنا للأصل القديم، وكتاب البيان القويم لتصحيح بعض المفاهيم لفضيلة مفتى الديار المصرية الدكتور/ على جمعة هو كتاب يستحق القراءة مئات المرات لأنه حسم خلاف وداوى أمراض عضال قد استحكمت وغلبت على عقول مرضت بأمراض عقائدية واستشرى ذلك المرض فى قلوب العامة الذين أخذوا ثقافتهم من هؤلاء الذين تسموا ظلما بعلماء الأمة الإسلامية وأنكروا كل ما أقره العلماء السابقون حتى أنكروا ما اجتمع عليه علماء القرون الثلاثة الأولى بل وقرن الصحابة، ولقد قرأت لأحدهم ينتقد توسل سيدنا عمر بالقبر الشريف وقال بالحرف الواحد (هذا الحديث بالرغم من صحته فإنه دعوة شركية) وفى ذلك انتقاد لسيدنا بلال بن الحارث المزنى وهو صحابى وانتقاد بل واتهام لسيدنا عمر وهو خليفة راشد مهدى وانتقاد للعلامة الحافظ العسقلانى.

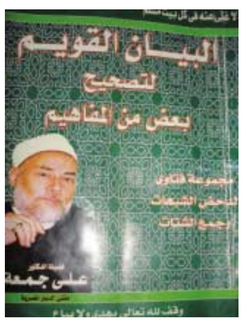

ولكن هذا الكتاب الذى بين أيدينا ما هو إلا صرخة حق فى وجه الباطل بلا خوف أو وجل بارك الله فى فضيلة الشيخ على جمعة وزاده هدى وكفاه شر إخوان الشياطين.

ورايات العز تنشر تباعا بعض الأجوبة من هذا الكتاب القيم بين صفحاتها حتى يتيسر لنا لقاء مع فضيلته إن شاء الله تعالى.

سيدي بن سيرين

إن (علم التعبير) علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يُقص عليه، وتأويله كما يقولون: البحر يدل على السلطان، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الغيظ، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الهم والأمر الفادح، ومثل ما يقولون: الحية تدل على العدو، وفى موضع آخر يقولون: هى كاتم سر، وفى موضع آخر يقولون: تدل على الحياة، وأمثال ذلك، فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية، ويعبر فى كل موضع بما تقتضيه القرائن، التى تعين من هذه القوانين، ما هو أليف بالرؤيا، وتلك القرائن منها فى اليقظة ومنها فى النوم، ومنها ما ينقدح فى نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه -وكل ميسر لما خلق- ولم يزل هذا العلم متناقلا بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتب عنه فى ذلك القوانين، وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرمانى فيه من بعده، ثم ألف المتكلمون المتأخرون، وأكثروا، والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن أبى طالب القيروانى من علماء القيروان مثل (الممتع) وغيره وكتاب (الإشارة) للسالمى وهو علم مضئ بنور النبوة للمناسبة بينهما، كما وقع فى الصحيح، والذى تمهر فى علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين، ومن عجائب تعبيراته أنه رأى رجل يختم على أفواه الرجال، والنساء، وفروج هؤلاء، فعبرها ابن سيرين: بأنك مؤذن أذنت فى رمضان، قبل طلوع الفجر، وكان كذلك، ويحكى أن رجلا سأله أنه رأى أنه يدخل الزيت فى الزيتون، فقال ابن سيرين: إن صدقت فالتى تحتك أمك فاضطرب الرجل فتفحص عنها، فكانت أمه لأنها سبيت بعد أبيه، فاشتراها ابنها. قال ابن خلدون رحمه الله: هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث فى الملة، عندما صارت العلوم صنائع، وكتب الناس فيها، ؟وفى شارع الأشرف بمصر العتيقة حيث يقيم سيدى محمد بن سيرين (مفسر الأحلام) مع رفيقه سيدى عبد الغنى البلاسى (حلال العقد) كانت الإحتفال بالمولد الرجبى الذى حضره آلاف من عشاق أصحاب المقام.

إقرأ داخل العدد

قراءة القرآن على الأموات.....3

مع مفتي الديار المصرية.....4

رمضان في سائر البلدان... 7،6

جبال ووديان المدينة... 9

خلق القرآن

كان أحمد بن نصر الخزاعي من أهل العلم والديانة والعمل الصالح والاجتهاد في الخير، وكان من أئمة السنة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان ممن يدعو إلى القول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وكان الخليفة الواثق من أشد الناس في القول بخلق القرآن، يدعو إليه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، اعتماداً على ما كان عليه أبوه قبله وعمه المأمون، من غير دليل ولا برهان، ولا حجة ولا بيان، ولا سنة ولا قرآن،فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن النكر والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، في أشياء كثيرة دعا الناس إليها، فاجتمع عليه جماعة من أهل بغداد، والتف عليه من الألوف أعداد، وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان وهما: أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقي، وآخر يقال له: طالب يدعو أهل الجانب الغربي فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة، وجماعات غزيرة،فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعي في السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن، ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصي والفواحش وغيرها،فتواعدوا على أنهم في الليلة الثالثة من شعبان - وهي ليلة الجمعة - يضرب طبل في الليل فيجتمع الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه، وأنفق طالب وأبو هارون في أصحابه ديناراً ديناراً، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بني أشرس، وكانا يتعاطيان الشراب،فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من أصحابهم واعتقدا أن تلك الليلة هي ليلة الوعد، وكان ذلك قبله بليلة، فقاما يضربان على طبل في الليل ليجتمع إليهما الناس، فلم يجيء أحد وانخرم النظام وسمع الحرس في الليل فأعلموا نائب السلطنة، وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب، وكان نائباً لأخيه إسحاق بن إبراهيم، لغيبته عن بغداد، فأصبح الناس متخبطين،واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فأحضرا فعاقبهما فأقرا على أحمد بن نصر، فطلبه وأخذ خادماً له فاستقره فأقر بما أقر به الرجلان، فجمع جماعة من رؤوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى، وذلك في آخر شعبان،فأحضر له جماعة من الأعيان وحضر القاضي أحمد بن أبي داؤد المعتزلي، وأحضر أحمد بن نصر ولم يظهر منه على أحمد بن نصر عتب، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الواثق لم يعاتبه على شيء مما كان منه في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره، بل أعرض عن ذلك كله وقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله،قال: أمخلوق هو؟قال: هو كلام الله،وكان أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه وحضر وقد تحنط وتنور وشد على عورته ما يستر بها فقال له: فما تقول في ربك، أتراه يوم القيامة؟فقال: يا أمير المؤمنين! قد جاء القرآن والأخبار بذلك، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ❖ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)، فنحن على الخبر، قال الواثق: ويحك! أيرى كما يرى المحدود المتجسم؟ ويحويه مكان ويحصره الناظر؟ أنا أكفر برب هذه صفته،قلت: وما قاله الواثق لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به هذا الخبر الصحيح،ثم قال أحمد بن نصر للواثق: حدثني سفيان بحديث يرفعه: إن قلب ابن آدم بأصبعين من أصابع الله يقلبه كيف شاء،وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك،فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويحك! انظر ما تقول،فقال: أنت أمرتني بذلك،فأشفق إسحاق من ذلك وقال: أنا أمرتك؟ قال: نعم! أنت أمرتني أن أنصح له،فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون في هذا الرجل؟ فأكثروا القول فيه،فقال عبد الرحمن بن إسحاق - وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل وكان مواداً لأحمد بن نصر قبل ذلك -: يا أمير المؤمنين هو حلال الدم،وقال أبو عبد الله الأرمني صاحب أحمد بن أبي داؤد: اسقني دمه يا أمير المؤمنين،فقال الواثق: لابد أن يأتي ما تريد، وقال ابن أبي داؤد: هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل،فقال الواثق: إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقومن أحد معي، فإني أحتسب خطاي،ثم نهض إليه بالصمصامة - وقد كانت سيفاً لعمرو بن معديكرب الزبيدي أهديت لموسى الهادي في أيام خلافته وكانت صفيحة مسحورة بمسامير - فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطع، ثم ضربه أخرى على رأسه ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط صريعاً رحمه الله على النطع ميتاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عصام مقبول

ختام الصلاة

نحن الآن بصدد تحديد القراءة بعدد معين:- قال مولانا الشيخ رضى الله عنه عندما سئل عن سبب الأعداد في الأوراد مثل العدد١٠٠،٦٦٦٦،١٢٩ الخ؟ أجاب رضى الله عنه:

أعداد الأوراد مرة يكون لعدد الاسم ذاته أو الصلاة على النبى أو يكون مثل المسافر فى القطر يريد أن ينزل محطة معينة لو نزل قبلها ما ينفع ولو نزل بعدها ما ينفع والأعداد ثابتة فى كل العبادات الفرائض والنوافل للرد على المنكرين فهي مربوطة والدين كله أعداد. وسئل رضى الله عنه: من أين جاء الأولياء بالأعداد والأرقام التي نقولها فى الأوراد والذكر؟ أجاب رضى الله عنه: ما فى حاجة بدون عدد كله بالأرقام الصلاة بعدد والصيام بعدد والزكاة بعدد والحج بعدد والدين كله مقيد والشريعة كلها مقيدة بالأعداد؟ لما حد يسألك قول له كده.. قل له هات لي حاجة مفهاش أعداد. وسئل رضى الله عنه: هل فيه من الأحاديث أو الآيات ما يؤيد هذا الكلام؟

أجاب رضى الله عنه: أولاً الدين كله مقيد (الصلاة والصوم والزكاة) فمن أين يأتى الإطلاق.

وسئل رضى الله عنه: هل فيه سند لارتباط الحروف بالأرقام؟ أجاب رضى الله عنه: أيوة وهذا يرجع إلى سيدنا عيسى هو اللي عمل الحاجات دى وكان معترف بها واللي يقول غير كده هو اللي يجيب دليله. وسئل رضى الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم ١٩ حرف فما علاقتهم بزبانية جهنم؟ أجاب رضى الله عنه: أمو ربنا وصفه كده ما حسبنا الله ونعم الوكيل ١٩ وكثير آيات - ١٩ - وسئل رضى الله عنه: ما الحكمة من العدد؟ أجاب: العدد زي المحطات إذا قطعنا تذكرة كنا ما شين البلد الفلانى إذا زودنا فيه مش راح يوديتا المحطة الثانية - إذا نقصنا مش راح ينزلنا فى محطة قبل منها الأعداد زي التذاكر.

رابعاً:- سورة الفاتحة؟ مرة واحدة.

أخرج الواحدي في أسباب النزول والثعلبي فى تفسيره عن سيدنا ومولانا الإمام علي كرم الله وجهه ورضى الله عنه قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش. الدر المنثور ج١ ص٨.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثاني وهى مقسومة بيني وبين عبدي نصفين. ابن كثير ج١ ص١٠ تفسير الفاتحة.

أخرج الدار قطني والحاكم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوض عنها. الدر المنثور ج١ ص١٢.

آخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين مرفوعا: فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤها عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين أنس أو جن. الدر المنثور ج١ ص١١.

وفى الحديث: يا محمد! كرمت أمتك بسورة ليست فى الكتب من قرأها حرمت جسده على النار. نزهة المجالس ج١ ص٣٣.

وسئل مولانا الشيخ رضى الله عنه: ليه الفاتحة أم الكتاب؟ أجاب رضى الله عنه: الفاتحة أم الكتاب عشان جمعت معاني الاسم الله والاسم الله أم الأسماء (ولله الأسماء الحسنى)

وقال رضى الله عنه:

وإني فى أم الكتاب مهذب وإني فرع فى أصيل المنابت

ما دون بشأن قراءة الفاتحة دبر الصلوات المكتوبة:

عن سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن آية الكرسي والفاتحة وآيتين من آل عمران.. شهد الله أنه لا اله إلا هو.. الآية؟ وقل اللهم مالك الملك.. الآية.لما أراد الله أن ينزلها تعلقن بالعرش وقلن: أنهبط إلى أرضك وإلى من يعصيك فقال: وعزتي وجلالي لا يقرئكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه وسكنته بحظيرة القدس ونظرت إليه كل يوم سبعين نظرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة..... رواه ابن السني. الصفورى نزهة المجالس ج١ ص٤٩. وللحديث بقية.....

شراب الوصل

تواكبت الأقطاب يوم إجابتي
تزاحمت الأملاك تخدم روضتي

يوم ان أجبت لداعي الله لحبي للقاءه أ تت الأقطاب تتواكب للقائي فقد صدق الرسول الكريم بقوله صلى الله عليه وسلم (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) وإذا كان شهيد الجهاد الأصغر في روضة من رياض الجنة فمابالك فيمن قال فيهم الباري جل شأنه في سورة فصلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ فقد تزاحمت الملائكة التي تنزلت لخدمة روضته الشريفة جزاء إستقامته ووفاء من الله بوعده في كتابه المنزل وقوله تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم﴾ أي في الآخرة. ﴿ولا هم يحزنون﴾ لفقد الدنيا. وقيل: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي من تولاه الله تعالى وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن؛ قال الله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها﴾ أي عن جهنم مبعدون إلى قوله ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء:١٠١ - ١٠٣]. وروى سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: من أولياء الله؟ فقال: (الذين يذكر الله برؤيتهم). وقال عمر بن الخطاب، في هذه الآية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى). قيل: يا رسول الله، خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم. قال: (هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس) ثم قرأ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من العبر، خمص البطون من الجوع، يبس الشفاه من الذوي. وقيل: لا خوف عليهم في ذريتهم، لأن الله يتولاهم. ولا هم يحزنون على دنياهم لتعويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم.؟

شيخ أبوه

الشهر الحرام

الشهر الحرام هو اسم جنس، والمراد الأشهر الثلاثة بإجماع من العرب، فقرر الله في قلوبهم حرمتها، فكانوا لا يروعون فيها سربا أى نفسا ولا يطلبون فيها دما ولا يتوقعون فيها ثأرا، حتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه وأخيه فلا يؤذيه، واقتطعوا فيها ثلث الزمان. ووصلوا منها ثلاثة متوالية، فسحة وراحة ومجالا للسياحة فى الأمن والاستراحة، وجعلوا منها واحدا منفردا فى نصف العام دركا للاحترام، وهو شهر رجب الأصم ويسمى مضر، وإنما قيل له: رجب الأصم؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت الحديد، ويسمى منصل الأسنة؛ لأنهم كانوا ينزعون فيه الأسنة من الرماح، وهو شهر قريش، وله يقول عوف بن الأحوص:

وشهر بني أمية والهدايا إذا سيقت مضرجها الدماء

وسماه النبى صلى الله عليه وسلم شهر الله؛ أى شهر آل الله، وكان يقال لأهل الحرم: آل الله. ويحتمل أن يريد شهر الله؛ لأن الله منته وشدده إذ كان كثير من العرب لا يراه، ثم يسر لهم الإلهام، وشرع على ألسنة الرسل الكرام الهدى والقلائد، فكانوا إذا أخذوا بعيرا أشعروه دما، أو علقوا عليه نعلا، أو فعله ذلك الرجل بنفسه من التقليد على ما تقدم بيانه أول السورة لم يروعه أحد حيث لقيه، وكان الفيصل بينه وبين من طلبه أو ظلمه حتى جاء الله بالإسلام وبين الحق بالحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فانتظم الدين فى سلكه، وعاد الحق إلى نصابه، فأسندت الإمامة إليه، وانبنى وجوبها على الخلق عليه وهو قوله سبحانه ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾.

رايات الزمن
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

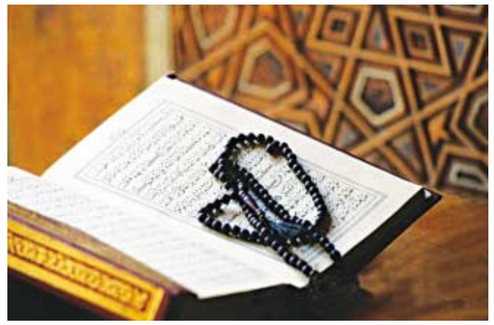

يتردد على الألسنة سؤال: هل يجوز قراءة القرآن على الأموات؟ فهناك من ينكر قراءة القرآن على الأموات مشيرا إلى قول الحق سبحانه ﴿ لينذر من كان حيا﴾ يس، فهذه الآية تخص تبليغ أحياء القلوب بالإسلام ويا العجب لأنه نسى أو تناسى آيات الرحمة التى تخص الأحياء والأموات فقالى تعالى ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الإسراء، والرحمة هنا مطلقة أى للأحياء والأموات سواء، فأنى لنا أن نقيدها على الأحياء فقط؟

قراءة القرآن على الأموات

وقد أخرج أبو القاسم سعد بن على الزنجانى فى فوائده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وألهاكم التكاثر ثم قال إنى وهبت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعاء إلى الله تعالى) وفى صحيح مسلم انه قيل لإبن مسعود رضى الله عنه: أتقرأ على الميت الفاتحة؟ فقال: فعله من هو خير منى ومنك) وورد فى صحيح البخارى أنه قيل لابن عباس رضى الله عنهما: أتقرأ على الميت الفاتحة؟ قال (فعله من هو خير منى ومنك) ويقصد فى الحديثين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأ الفاتحة على أهل البقيع، وأخرج الإمام أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت لا إله إلا هو الحى القيوم من تحت العرش فوصلت بها -أو فوصلت بسورة البقرة- ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخره إلا غفر له، واقرؤها على موتاكم) انفرد به الإمام أحمد.

الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة ونفع الأحياء للأموات والأموات للأحياء

وكذلك مما يتردد أيضا على الألسنة هل يجوز الصلاة فى مسجد به ضريح؟ هناك أيضا من يدعى بأن الصلاة فى مساجد بها أضرحة باطلة وحجتهم فى هذا قوله صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فاللعنة تصب على اليهود لاتخاذهم ذات القبر وليس حول القبر كموضع للسجود ويحرم اتخاذ ذات القبر موضع للسجود لقوله صلى الله عليه وسلم (فرشت لى الأرض مسجدا طهورا إلا القبر والحمام) ولم يقل حول القبر أو حول الحمام أى أن كل الأرض مسجدا طهورا إلا ذات المقبرة وذات الحمام والا لما استطاع أحد أن يصلى فى بيته!! أم خلت منازلنا من الحمامات، كما أورد الإمام أحمد فى مسنده عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (جعلت لى كل الأرض مسجدا طهورا) وتجوز الصلاة حول القبر بالقياس كما تجوز حول الحمام، وعندما أشار سيدنا عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإتخاذ مقام إبراهيم مصلى نزل قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فهذا أمر إلهى بالصلاة عند المقام ولم ينه عن الصلاة عند المقام وقد أمر الله نبيه ليلة الإسراء بالصلاة ببيت لحم حيث ولد سيدنا عيسى وبطور سيناء حيث كلم الله موسى، واتخاذ المساجد فوق قبور الصالحين قائم لقوله تعالى فى سورة الكهف ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا﴾ قال السيوطى فى تفسيره ﴿عليهم مسجدا﴾ أى حولهم مسجد يصلى فيه على باب الكهف، وقال صلى الله عليه وآله وسلم (بمسجد الخيف قبر سبعين نبيا) رواه الديلمى وذكره المناوى فى كنوز الحقائق، وفيما أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة عند تأسيس المسجد النبوى أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقبور المشركين فنبشت، فإذا كان المسجد النبوى فوق قبور المشركين فهل يحرم بناء سائر المساجد فوق قبور الأولياء؟!! فلما وجد هؤلاء القوم أن حجتهم واهية قالوا لا تستقبل الضريح، فلماذا؟ هل المصلى ينوى استقبال الضريح أم استقبال القبلة؟ وهل يسجد لله أم لصاحب الضريح؟ وأين هم من حديثه صلى الله عليه آله وسلم (إنما الأعمال بالنيات) وحديثه عندما كان صلى الله عليه وآله وسلم يصلى والسيدة عائشة معروضة أمامه كالجنازة وكانت رضى الله عنها تقبض رجلها عند سجوده، ولماذا نستعرض الميت أمامنا فى صلاة الجنازة، ولماذا لم يأمرنا الرسول بوضع الجنازة خلف المصلين إذا كان يخشى على الأمة من الشرك ولماذا نصلى فى الروضة الشريفة ما بين الروضة والمنبر عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوض)؟

نفع الأحياء بالأموات

فهل الحى ينفع الميت؟ إذا لم يكن الحى ينفع الميت فلماذا نصلى صلاة (الجنازة) على الأموات؟ ولماذا ندعو للميت بعد التكبيرة الثالثة؟ أليست صلاة المصلين شفاعة للميت؟ وعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله عز وجل فيه).

الظلال (2)

إن زواج الجن بالإنس والإنس بالجن من الأمور المختلف فيها عند الفقهاء فهناك من جوزه عقلا لعدم وجود النص النقلي في المنع أو التحريم وهناك من جعله مكروها، ومن الذين جوزوه كسيدنا مجاهد استنادا إلى الحديث الشريف (إنّ فيكم مُغَرِّبين.قيل: وما مُغَرِّبون؟قال: الذين يَشترِكُ فيهم الجن) سمّوا مُغَرِّبين لأنه دخل فيهم غَرَقٌ غريبٌ، أو جاؤُوا من نَسَبٍ بعيد،وغيره فقد استدلوا بقوله تعالى (وشاركهم في الأموال والأولاد) ولكن سيدنا مجاهد عاد فقال إن هذا يحدث إذا جامع الرجل زوجته بغير تسمية فإن شيطان الجن ينطوي على إحليل الرجل فيجامع معه وهذا ليس بزواج،وكتب أهل اليمن إلى الإمام مالك رضي الله عنه يسألونه قالوا إن عندنا فتاة يأتينا رجل من الجن يخطبها يقول أنه يريدها في الحلال فما قولكم؟ فقال الإمام مالك رضي الله عنه ما أرى بذلك بأسا ولكن أخشى أن يكثر الفساد فتوجد المرأة حاملا وتدعي أن زوجها من الجن.

وقال سيدي فخر الدين رضي الله عنه أن هذا الزواج يكره كراهة التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم (من تزيى بغير زيه، فقتْل، ومن تطور بغير طوره دَمُهُ هَدَرٌ) فالجن عالم مختلف تمام الإختلاف عن عالم الإنس وعندهم القدرة على التشكل والتأثير والإضرار ببني الإنسان، وظهور ماليس يجسد محسوس في صورة المحسوس أمر وارد وممكن وهذا ما يسميه الصوفية بالتجسد أو التمثيل كالملكين هاروت وماروت ببابل وظهور سيدنا جبريل للسيدة مريم عليها السلام وكذلك الإعرابي الذي أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان.

والشيطان من الجن قد يتجسد في صورة إنسان وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكلني رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. فخليت عنه، فأصبحت فقال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رَسُول اللَّه شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. فقال: أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم فرصدته فجاء يحثو من الطعام. فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم. قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود. فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رَسُول اللَّه شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. فقال: إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود! فقال: دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك اللَّه بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من اللَّه حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رَسُول اللَّه زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني اللَّه بها فخليت سبيله. قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿اللَّهُ لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقال لي: لا يزال عليك من اللَّه حافظ ولم يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قلت: لا. قال: ذلك شيطان رَوَاهُ البُخَارِيّ.

والأمر الذي نريد أن نوضحه أن هناك تأثير في بعض الأشياء أو الممكنات إذا حدث اتصال وأنواع الممكنات لاتزيد عن ثلاث أعيان جسمانية وأوصاف وظلال، منها مايدرك بالحواس كاللون والحرارة ومنها مالايدرك إلا عقلا كالحياة وما يدرك بالتحريك كالهواء ومنها ما يدرك بالضوء كالكهرباء وهذا لايحتاج إلى إقامة دليل للتعرف عليه، ولكن ما يحتاج إلى دليل هو مفهوم معنى الظلال، ويقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ ١٥ الرعد.

فالأعيان والأوصاف لاتحتاج إلى تحقيق لكن المشكلة الكبرى في فهم معنى الظلال ويقول المولى تبارك تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً﴾ الفرقان، وإياك أن تظن أن الظلال في الآيات هي ظلال الأشياء الحادثة لها من ضياء الشمس لأن الآية تقول من في السموات والأرض والملائكة في السماء ليست لهم ظلال شمسية والملائكة الحفظة والكرام الكاتبين أين ظلالهم الشمسية وهم يعيشون معنا على الأرض ويقول جل وعلا ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ الرعد.

وكذلك الملائكة السياحين في الأرض لايرى لهم أعيان ولاظلال فلابد أن تكون الإشارة إلى الظلال هنا ظلال غير التي نعرفها لأنها لوكانت لما صح عطفها (هم وظلالهم) لأن الشيء لايعطف على نفسه إلا أن يكون عطف أوصاف كما نقول الخالق والرازق وقال أهل الله:

أن تكن بالله قائم لم تكن بل أنت هو
أنت ظل الغيب من أسمائه والشمس هو

وإلى لقاء في معنى الظلال

محمد رشاد حسين

ولي نظم در

يقول الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

ما ضر لو بات المحب وقد عفا
إن التظالم بؤرة الإظلام
ما سر لو بات المحب مغاضبا
وعليه جفوة قاطعى أرحامى

يتناول البيتان جانبا من الجوانب الأخلاقية والسلوكية التى يجب أن يرقى عليها المريد السالك، حيث التسامح وعدم الظلم، وقد جمعا من مظاهر الجمال اللغوى والتصويرى والموسيقى الكثير والكثير.

* فمن حيث الأسلوب:

جاء الأسلوب فى البيتين خبريا، وكأن مولانا الشيخ رضى الله عنه يريد أن يقرر حقيقة ثابتة لا تدع مجالا للشك، ومن أساليب التوكيد:

قد عفا باستخدام الحرف قد مع الفعل الماضى عفا للتوكيد والتحقيق وكذا إن التظالم باستخدام الأداة إن لتأكيد المعنى وتقريره فى النفوس، وكذا المقابلة بين البيتين، وتقديم الخبر عليه على المبتدأ جفوة للتخصيص والتوكيد.

* ومن جمال اللفظ:

– استخدام أداة النفى ما مع الفعل الماضى ضر، سر للدلالة على مطلق النفى، وشموله، وتحققه.

– استخدام أداة الشرط لو التى تفيد امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط، وكأن هذا السلوك قد يمتنع وقوعه من المحب.

– استخدام أداة التعريف ال فى المحب التى تفيد العهدية أى تعنى أن المحب المحب ليس كل محب وإنما تعنى وتخص المحبين فى الله.

– استخدام المصدر التظالم بدلا من الظلم، ليفيد المشاركة بمعنى حرص كل من المتظالمين على ظلم أحدهما الآخر إذ أن مادة التفاعل لا تقع إلا بين متعدد.

– استخدام الفعل بات مما يوضح أن الانفعالات والعواطف تكون أكثر اشتعالا وتوقدا بالليل.

* ومن المحسنات البديعية فى البيتين:

– الجناس الناقص بين ضر، وسر والتظالم والاظلام مما يعطى جرسا موسيقيا.

– الطباق بين عفا والتظالم والمقابلة بين البيتين مما يبرز المعنى ويؤكده.

– ومن مظاهر الموسيقى الخارجية: استخدام بحر الكامل بتفعيلاته الموسيقية وقافيته التى تنتهى بحرف الميم.

* ومن مظاهر التصوير البيانى:

– الصورة المركبة فى قوله إن التظالم بؤرة الإظلام وفى هذا تجسيد للمعنى وإبرازه فى صورة محسوسة.

– والاستعارة أو الكناية فى قوله قاطعى أرحامى وفيها تجسيد للمعنى، مع وجود الدليل عليه.

* التأثر بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة:

فهذا يتضح فى معنى البيت الأول الذى يتماشى سياقه مع قوله تعالى ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

والحديث القدسى (يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته عليكم محرما فلا تظالموا)

وقوله صلى الله عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة).

وفى البيت الثانى يبدو قوله تعالى ﴿وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾ الآية ٥٧ من سورة الأنفال.

وقوله تعالى ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ الآية ٢٢ من سورة محمد.

والحديث الشريف (الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله).

سيد عبد اللطيف

مع مفتى الديار المصرية

نستكمل الإجابة لفضيلة المفتى عن امكانية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما فقد قال فضيلته:

يقول ابن حجر الهيثمى رضى الله عنه: أنكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخارى (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) أى بعينى رأسه وقيل بعين قلبه، واحتمال إرادة القيامة بعيد، على أنه لا فائدة من التقييد حينئذ لأن أمته كلهم يرونه يوم القيامة، من رآه فى المنام ومن لم يره، وفى شرح سيدى ابن أبى جمرة رضى الله عنه للأحاديث التى انتقاها من البخارى ترجيح بقاء الحديث على عمومه فى حياته ومماته لمن له أهلية اتباع السنة ولغيره، ثم قال ومن يدعى التخصيص بغير تخصيص من النبى صلى الله عليه وسلم فقد تعسف، ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة، ويقول العلامة النفراوى المالكى رضى الله عنه: يجوز رؤيته عليه الصلاة والسلام فى اليقظة والمنام باتفاق الحفاظ وإنما اختلفوا هل يرى الرائى ذاته الشريفة حقيقة أو يرى مثالا يحكيها، فذهب إلى الأول جماعة وذهب إلى الثانى الغزالى والقرافى واليافعى وآخرون رضى الله عنهم، واحتج الأولون بأنه سراج الهداية ونور الهدى وشمس المعارف كما يرى النور والسراج والشمس من بعد والمرئى جرم الشمس بأعراضه فكذلك البدن الشريف فلا تفارق ذاته القبر الشريف بل يخرق الله الحجب للرائى ويزيل الموانع حتى يراه كل راء ولو من المشرق والمغرب، أو تجعل الحجب شفافة لا تحجب ما وراءها، والذى جزم به القرافى أن رؤياه مناما إدراك بجزء لم تحل به آفة النوم من القلب فهو بعين البصيرة لا بعين البصر بدليل أنه قد يراه الأعمى، وقد حكى ابن أبى جمرة وجماعة أنهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومنكر ذلك محروم لأنه إن كان ممن يكذب بكرامات الأولياء فالبحث معه ساقط لتكذيبه ما أثبتته السنة وقد أشار إلى ذلك شيخ مشايخنا اللقانى فى شرح جوهرة التوحيد.

وقال ابن الحاج فى المدخل: بل أن بعضهم يدعى رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو فى اليقظة وهذا باب ضيق وقل من يقع له ذلك الأمر إلا من كان على صفة عزيز وقلتها فى هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى فى ظواهرهم وفى بواطنهم.

بل أن الشيخ عليش رضى الله عنه تكلم عن أن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم من أسباب تأييد آراء العلماء المجتهدين فقال:

سمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يصح خروج الشئ من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم فى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن كل شئ توقفوا فيه من الأدلة هل هذا قولك يا رسول الله أم لا؟ يقظة ومشافهة وكذلك كانوا يسألونه عن كل شئ من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه فى كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من حديثك كذا فهل ترضاه أم لا؟ ويعملون بمقتضى قوله وإشارته صلى الله عليه وسلم ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الأرواح قلنا له هذا من جملة كرامات الأولياء بيقين.

من العرض السابق نرى أن رؤية الصالحين رضى الله عنهم للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة قد تحدث ولا يوجد مانع شرعى أو عقلى يمنعها، ولكن هذا باب عزيز ليس مفتوحا لكل واحد، وينبغى على من رآه أن لا يحدث من لا طاقة له بهذا حتى لا يكذب، فمخاطبة الناس على قدر عقولهم أولى .

مفتى الديار المصرية

فضيلة الدكتور على جمعة

الغضب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فإن كان قائما فليجلس وإن كان جالسا فليضطجع)

ولأبى سعيد الخدرى أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والغضب فإنه يوقد فى فؤاد ابن آدم النار ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، فإذا أحس أحدكم بشئ من ذلك فليضطجع وليلصق بالأرض) وقال أيضا صلوات ربى وسلامه عليه (إن منكم من يكون سريع الغضب سريع القئ فأحدهما بالآخر -يعنى يكون أحدهما بالآخر قصاصا- ومنكم من يكون بطئ القئ ويكون أحدهما بالآخر، وخيركم من كان بطئ الغضب سريع القئ وشركم من كان سريع الغضب بطئ القئ) وروى أبو أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه لم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا).

ويقال أنه مكتوب فى الإنجيل: يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب، وارض بنصرتى لك فإن نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه: لولا أنك أغضبتنى لعاقبتك، أراد بذلك قول الله «والكاظمين الغيظ» وذكر أنه رأى سكران فأراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر، فقيل له: يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال: لأنه أغضبنى فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسى ولا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسى. وروى عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية: يا مولاى استعمل قول الله «والكاظمين الغيظ» فقال: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده «والعافين عن الناس» قال: قد عفوت، فقالت: اعمل بما بعده «والله يحب المحسنين» فقال: ميمون أحسنت إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى. وعن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخُلق يدارى به الناس) وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به، فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه: من صنع هذا فقال: أنا، قال: لم قال: أردت أن أغمك، قال: لا جرم لأغمن من أمرك به: يعنى الشيطان: اذهب فأنت حر والفرس لك. وينبغى للمسلم أن يكون حليما وصبورا فإن ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله الحليم فى كتابه فقال «ولمن صبر وغفر» يعنى من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه «إن ذلك لمن عزم الأمور» يعنى من حقائق الأمور التى يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال سبحانه فى آية أخرى «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة» أى لا تستوى الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعنى لا ينبغى للمسلم أن يكافئ كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال: «ادفع بالتى هى أحسن» أى ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التى هى أحسن «فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» يعنى إنك إذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القريب، وقد مدح الله خليله إبراهيم عليه السلام بالحلم فقال: «إن إبراهيم لحليم أواه منيب» فالحليم المتجاوز والأواه الذى يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذى أقبل على طاعة الله تعالى، وقد أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصبر بالحلم وأخبره أن الأنبياء الذين كانوا من قبله كانوا على ذلك فقال «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل» أى اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الرسل الذين من قبلك، وأولوا العزم هم ذو الحزم وهم الذين يثبتون على الأمر ويصبرون عليه، وقال الحسن فى قوله: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» أى قالوا حلما وإن جهل عليهم حلموا.

وروى عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال: كان عابد فى بنى إسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع، فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة، فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شئ، فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلى عليه صخرة من الجبل فإذا بلغته ذكر الله فنأت عنه، ثم جعل يتمثل بالأسد والسباع فذكر الله فلم يبال به، ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه، وكان إذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه من السجود يعنى وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من السجود، فلما فرغ من صلاته وذهب جاء إليه الشيطان فقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شئ وقد بدا لى أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم، فقال له العابد: لا اليوم الذى خوفتنى بحمد الله ما خفت منك ولا لى حاجة اليوم فى مصادقتك، فقال: ألا تسألنى عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال: له العابد أنا مت قبلهم، فقال: ألا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال: بلى أخبرنى بالذى تصل به إلى اضلال بنى آدم قال: بثلاثة أشياء: الشح والغضب والسكر.

محمد عادل

المـــروءة

روى عن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين: ما المروءة فيكم قال: أربع خصال، أولها: أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروءة، والثانية: أن يصلح ماله ولا يفسده فإن من أفسد ماله واحتاج إلى مال غيره فلا مروءة له، والثالثة: أن يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإن من احتاج أهله إلى الناس فلا مروءة له، والرابعة: أن ينظر فى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتسول مالا يوافقه فإن ذلك من كمال المروءة، وروى عن قيس بن ثابت بن ساعدة أنه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال له قيصر: ما أفضل العقل قال: معرفة المرء نفسه، قال: ما أفضل العلم قال: وقوف المرء عند جهله، قال: فما أفضل المروءة قال: استيقاء الرجل ماء وجهه، قال: فما أفضل المال قال: ما قضى منه الحق، وقال ربيعة الرأى: المروءة ستة: ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر، فأما التى فى الحضر: فتلاوة القرآن، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان فى الله، وأما التى فى السفر:

واحة الثقافة والأدب

قصص

رجل من أهل الجنة

جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته يوماً فقال: (يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة)، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه وقد علق نعليه بيده الشمال.

فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى، فلما قام النبي صلوات الله عليه، تبع عبدالله بن عمر الرجل، فقال: (إني أغضبت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت)، فقال نعم، فبات عبدالله معه الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تقلب في مكانه وفراشه ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر.

قال عبدالله: (غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أحتقر عمله، قلت: (يا عبدالله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول -ثلاث مرات- يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن أوي إليك فانظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قاله رسول الله).

فقال: (ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه).

فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك.

❖❖❖

قال المزني: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت له: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟

فرفع رأسه وقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، وعلى الله واردا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها.

ثم أنشأ بعدها يقول :

تأوه قلبي والفؤاد كئيب
وأرق نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة
وإن كرهتها أنفسٌ وقلوب
ذبيحٌ بلا جرم كأن قميصه
بيعٌ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف إعوالٌ وللرمح رنة
وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد
وكادت لهم من الجبال تذوب
وغارت نجومٌ واقشعرت كواكب
وهتك أستارٌ وشق جيوب
يصلى على المبعوث من آل هاشم
ويغزى بنوره إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد
فذلك ذنبٌ لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي
إذا ما بدت للناظرين خطوب

نفحات وعبر

قال الإمام فخر الدين الرازى رحمة الله تعالى عليه: اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد، وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخذت عنه الرغوة، وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة، بل يستعملونها استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد فى تسوية الحكم بينهما، ويزعم بعضهم أن البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الألفاظ، ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح.

قال يحيى بن خالد: ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم، فإن كان فصيحا عظم فى صدرى، وإن قصر سقط من عينى وقد اختلف الناس فى الفصاحة، فمنهم من قال: إنها راجعة إلى الألفاظ دون المعانى، ومنهم من قال: إنها لا تخص الألفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالألفاظ بأن قال: نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة، ولا نرى قائلا يقول: هذا معنى فصيح، فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعانى.

وإن قلنا إنها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح، وذلك غير مألوف فى كلام الناس، والذى أراه فى ذلك أن الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحا حسنا، ومن المستحسن فى الألفاظ تباعد مخارج الحروف، فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكنة فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة، والمعيب من ذلك كقول القائل:

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما
كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وكقول بعضهم أيضا:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

قيل: إن هذا البيت لا يمكن إنشاده فى الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب فى المخارج يحدث ثقلا فى النطق به، وقيل: من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار، وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر وملك زمام الأمور وقال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

سمع النبى صلى الله عليه وسلم من عمه العباس كلاما فصيحا فقال: بارك الله لك يا عم فى جمالك. أى فصاحتك. وعرضت على المتوكل جارية شاعرة، فقال أبو العيناء يستجيزها أحمد الله كثيرا، فقالت: حيث أنشأك ضريرا، فقال: يا أمير المؤمنين قد أحسنت فى إساءتها فاشترها.

وقال فيلسوف: كما أن الآنية تمتحن بأطيانها، فيعرف صحيحها من مكسورها، فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقه.

حديث سنمّار الرومي

وقال بعض العرب، في قتل بعض الملوك لسنمّار الرومي: فإنه لما علا الخَوَرْنَق ورأى بُنْياناً لم يرَ مثله، ورأى في ذلك المستشرف، وخاف إن هو استيقاه أن يموت فيبني مثلَ ذلك البنيانَ لرجُلٍ آخرَ من الملوك، رمى به من فوق القصر، فقال في ذلك الكليبيّ في شيءٍ كان بينَه وبين بعض الملوك:

جَزَاني جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جزائه
جَزَاءَ سِنمّارٍ وما كان ذا ذنب
سوَى رَصْهِ البنيانَ سَبعين حِجَّةً
يُعَلَّى عليه بالقرَامِيدِ والسَّكْبِ
فلما رأى البُنْيانَ تمَّ سُحُوقُه
وأضَ كمثْلِ الطَّودِ ذي الباذخِ الصَّعْبِ
وظنَّ سِنمّارٌ به كُلَّ حبوة
وفازَ لَدَيْهِ بالمودَّة والقُرب
قال اقذفُوا بالعلْجِ مِنْ رأس شاهقٍ
فذاكَ لعَمْرُ اللهِ مِنْ أعظَمِ الخَطْبِ
وجاء المسلمونَ، يبروي خَلْفَ عنْ سلف، وتابعٌ عن سابقٍ، وآخَرُ عنْ أوّل، أنَّهمْ لم يختلفُوا في عيبِ قول زِياد: لأَخْذَنَّ الوَلِيَّ بالوَلِيِّ، والسَّمِي بالسَّمِيِّ، والجارَ بالجارِ، ولم يختلفُوا في لَعْن شاعِرهم حيث يقول:

إذا أَحْدَ البَرِيءُ بغَيْرِ ذَنْبٍ
تجَنَّبَ ما يُحاذِرُه السقيمُ

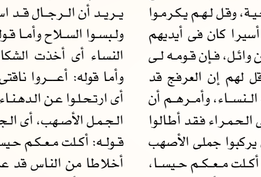

أمن تذكر جيران بذي سلم 3

وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
أحيا الورى فهم معناه فليس يرى
في القرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعدٍ
صغيرةً وتكل الطرف من أمم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فإنما اتصلت من نوره بهم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدأ منه ومختتم
والجن تهتف والأنوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلمِ

الإمام البوصيري رضي الله عنه

مثال وحكم

■ قال الثعالبي: البليغ من يحول الكلام على حسب الأحوال، ويخيط الألفاظ على قدر المعانى، والكلام البليغ ما كان لفظه فحلا، ومعناه بكرا.

■ وقال الإمام فخر الدين الرازى رحمة الله تعالى عليه فى حد البلاغة: إنها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل، والتطويل الممل، ولهذه الأصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق.

■ مر رجل بأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، ومعه ثوب، فقال له أبو بكر رضى الله عنه: أتبيعه؟ فقال: لا، رحمك الله، فقال أبو بكر: لو تستقيمون لقومت ألسنتكم، هلا قلت لا ورحمك الله.

■ حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شئ، فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها. وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ. ويقال: اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم.

■ قال الأحنف: سمعت كلام أبى بكر حتى مضى، وكلام عمر حتى مضى، وكلام عثمان حتى مضى، وكلام على حتى مضى رضى الله تعالى عنهم، ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة، وقال معاوية رضى الله تعالى عنه: ما رأيت أبلغ من عائشة رضى الله تعالى عنها، ما أغلقت بابا فأردت فتحه إلا فتحته، ولا فتحت بابا فأردت إغلاقه إلا أغلقته.

■ من غريب الكنايات الواردة على سبيل الرمز، وهو من الذكاء والفصاحة ما حكى أن رجلا كان أسيرا فى بنى بكر بن وائل وعزموه على غزو قومه، فسألهم فى رسول يرسله إلى قومه، فقالوا: لا ترسله إلا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم.

فجاؤوا بعبد أسود، فقال له: أتعقل ما أقوله لك، قال: نعم إنى لعاقل، فأشار بيده إلى الليل، فقال: ما هذا؟ قال: الليل. قال: ما أراك إلا عاقلا، ثم ملأ كفيه من الرمل وقال: كم هذا؟ قال: لا أدرى وإنه لكثير. فقال: أيما أكثر النجوم أم أنذركم، أما قوله: قد دنا العرفج، يريد أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وأما قوله: شكت النساء أى أخذت الشكاء للسفر، وأما قوله: أعروا ناقتى الحمراء أى ارتحلوا عن الدهناء، واركبوا الجمل الأصهب، أى الجبل، وأما قوله: أكلت معكم حيسا، أى أن أخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط، فامتثلوا أمره وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا.

رمضان في سائر البلدان

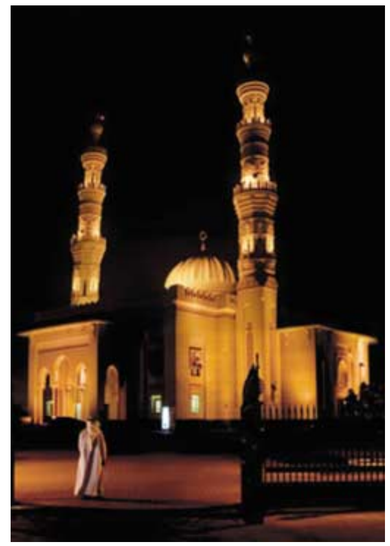

■ موريتانيا .. من التقاليد العريقة أن أهالى البلاد يتشوقون لرؤية هلال رمضان، وهذا دليل على الاهتمام الزائد بهذا الشهر، ففى رمضان يشعر الموريتانيون على اختلاف طبقاتهم بنكهة روحية عارمة تلامس القلوب وتعدل السلوك وتُكيفه إلى درجة كبيرة مع قدسية الشهر وعظمته فى قلوب عامة المسلمين، فالموريتانى العادى ينتقل نقلة نوعية بحلول شهر رمضان تكاد تكون ملموسة، فالشاب الذى كان نصيبه من العبادة محدودا وبضاعته من العلم مُزجاة، تراه يتردد على المساجد وعلى حلق العلم، ويبتعد عن كل سلوك لا يتناسب وروح الشهر المبارك، وترى الغنى الذى كان منهمكا فى تنمية موارده، بمنأى عن التبذير، بل وبمنأى عن الإنفاق فى وجوه الخير، تراه يفيض جودا ويتتبع مواقف الخير ينفق فيها أمواله دون حساب، وتختلف العامة فى الابتهاج بالشهر والانصياع للأمر بصيامه وقيامه، إلا أنه لا أحد يتجرأ على انتهاك حرمته على أعين الملأ، فالمريض والمسافر يلجآن إلى التوارى عن الأنظار بما ينافى الصوم، لأن الإفطار فى نهار رمضان يعتبر وصمة عار على جبين من يتظاهر به، وهذه فى الحقيقة سمة بارزة فى أقطار المغرب العربى، ومن المظاهر التى تشترك فيها موريتانيا مع بقية الأقطار الإسلامية صلاة التراويح، فالمساجد تعج بالمصلين، وحتى الذين لم يتعودوا كثيرا المثابرة على النوافل فإنهم يحرصون على التراويح حرصهم على الصلوات الخمس، ليُشنفوا أسماعهم بالاستماع إلى القرآن الكريم كاملا ولو مرة واحدة فى السنة، ومن عادة الموريتانيين فى مجال العبادة المثابرة على قراءة التفسير فى بعض المساجد والبيوت، كما ينظم بعضهم حلقا لتدارس كتب الحديث وبخاصة البخارى ومسلم وغيرهم فيما بين صلاة المغرب ؟بعد الإفطار مباشرة؟ وصلاة العشاء.

وللموريتانيين عاداتهم فى وجبات الإفطار، والواقع أن الوجبات الموريتانية فى شهر رمضان لا تختلف كثيرا عن بعضها ويكاد الغنى والفقير يتساويان فى نوع الوجبات الرمضانية،عند غروب الشمس يتناول الصائم بعض التمر ثم يتناول حساء ساخنا، ويقولون: إن معدة الصائم يلائمها الساخن فى بداية الإفطار أكثر مما يلائمها البارد، ثم يقيمون الصلاة فى المساجد أو البيوت، وعند الانتهاء منها يشربون بعض اللبن الممزوج بالماء ويُسمونه (الزريك) باللهجة العربية المحلية، وهو ما يسميه العرب قديما (المذق) والوجبة الثانية من وجبات الإفطار هى آنية اللحم والبطاطس والخبز، والناس هناك تختلف عاداتها فى توقيت هذه الوجبة: فمنهم من يتناولها مباشرة بعد الفراغ من صلاة المغرب، ومنهم من يؤخرها إلى ما بعد صلاة العشاء والتراويح، ثم يشربون بعدها الشاى الأخضر، والحقيقة أن شاى الأخضر لا توقيت له، فهم يشربونه الليل كله، ولا يستثنون منه إلا وقت الصلاة، وبمجرد الانتهاء من وجبات الإفطار الأولية والفراغ من صلاة التراويح يبدأ الناس يتنقلون فى أطراف القرية لتبادل الزيارات واحتساء كؤوس الأتاى -وهو الشاى الأخضر المخلوط بالنعناع- عند الأصدقاء وتبادل أحاديث السمر التى لا تتقيد بموضوع معين.

■ أما فى ماليزيا فيستقبل المسلمون شهر رمضان بفرحة ما بعدها فرحة، ففى هذا الشهر الكريم تتبدل أنماط معيشتهم وتتغير بدرجة كبيرة، حيث يصبح شاغلهم الأكبر قراءة القرآن الكريم وارتياد المساجد، فرمضان فى هذه البلاد -وفى غيرها- هو شهر الخير والبركة، ومنذ أواخر شهر شعبان تشتد الحركة فى الأسواق، فيشترى المسلمون حاجياتهم الغذائية، ويقومون بتنظيف أرضيات المساجد وغسل سجادها أو تجديده، أما فى ليلة التاسع والعشرين من شعبان، فيقوم بعض الأفراد بتحرى رؤية الهلال، إذ تصدر وزارة الشئون الدينية بيانا بهذا الشأن يذاع عبر وسائل الإعلام المختلفة، فتقوم البلديات برش الشوارع بالماء وتنظيف الساحات ووضع حبال الزينة والمصابيح الكهربائية فى الشوارع الرئيسية، ويقوم المسلمون بتبادل التهانى فيما بينهم، ويعلق أصحاب المحال التجارية لافتات كتب عليها عبارات التهنئة بدخول شهر الصوم، مثل: شهر مبارك، وشهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، وغالبا ما تكون باللغة العربية، وتضاء مآذن المساجد طول الليل، وتعلن المساجد دخول شهر الصوم من خلال مكبرات الصوت، أما فى القرى والأرياف، فيحتفل المسلمون هناك بدخول الشهر بالتجمع فى المساجد وتهنئة بعضهم بعضا، ويعلنون عن دخوله بقرع الطبول، وتسمى (الدوق) حيث تعلن الطبول دخول شهر الصوم، ويبتهج السكان بدخول شهر الرحمة والمغفرة، وعند الإفطار، يقوم الأغنياء والتجار القادرون بإقامة الموائد فى المساجد والشوارع فى المدن، أما فى القرى، فيقوم الناس بتبادل وجبات الإفطار فيما بينهم، ومن أشهر الوجبات على الإفطار فى ماليزيا: الأرز كطعام رئيسى وبجانبه خضار أو دواجن أو لحوم، وهناك أيضا الحساء والدجاج بالكارى، كما تتناول الأسرة الماليزية طوال العام وبصفة خاصة فى شهر رمضان أكلة شعبية اسمها (الغترى مندى) كما أن هناك أكلات أخرى، منها مثلا ما يسمى (بادق) وهذه تصنع من الدقيق، إلى جانب أكلات أخرى هى الكتوفق والدودول والتافاى المصنوع من الأرز، ولعل أشهر أكلات رمضان لدى المسلمين فى ماليزيا هى التمر والأرز واللحوم والدجاج، كما يتصدر الموز والبرتقال قائمة الفواكه، وتفتح المساجد أبوابها طوال هذا الشهر، وتضاء المآذن المرتفعة أيضا، ومن أهم المساجد الجامعة الكبيرة هناك المسجد الوطنى فى العاصمة كوالالمبور الذى يتسع لخمسة عشر ألف مصل، ومساحته ستون ألف متر مربع، وكذلك مسجد صلاح الدين فى ولاية سيلانجور الذى يعد من أجمل وأكبر مساجد العالم، ومسجد ينجيرى فى ولاية سروك، وعند صلاة المغرب يحضر المسلمون الأغنياء ومعهم بعض الأطعمة والأشربة وتُمد على مفارش طويلة فى الأروقة، وبعد الانتهاء من صلاة المغرب، يذهب المصلون إلى تناول وجبة الإفطار، وغالبا ما تخرج الأسرة كلها للصلاة فى المسجد، ويمتاز الماليزيون بالهدوء والنظام، فيقف الرجال والصبيان وراء الإمام، والنساء فى مؤخرة المسجد، وكثيرا ما ترى البخور مشتعلا فى زوايا المساجد احتفالا بشهر رمضان، وكذلك يقوم بعض الأغنياء برش العطور والروائح الجميلة فى المساجد، وعند صلاة العشاء والتراويح يجتمع المصلون مرة ثانية فى المساجد ويؤدون صلاتهم، وبعدها يتقرؤون من كتاب الله، وعند استراحتهم يتناولون بعض الفاكهة والحلوى، والماليزيون يودعون شهر الصوم بختم القرآن الكريم فى المساجد والمدارس والبيوت والتلفاز والإذاعة وغيرها، وتقام الاحتفالات لختمه، كذلك تقام الزينات، وتضاء الشوارع، وترفع اللافتات العربية مرة أخرى، مهنئة المسلمين بقدوم العيد المبارك.

■ إن سكان ليبيريا ٤ ملايين نسمة، ولا يتجاوز عدد المسلمين فيها أكثر من ٥١٪ من إجمالى السكان، وبالرغم من هذا عندما يأتى الزائر إلى ليبيريا فى شهر رمضان يشعر أن جميع السكان مسلمون، حيث يعلق المسلمون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المحفورة على ألواح من الخشب، تأخذ أشكالا زخرفية جميلة فى الشوارع وعلى البيوت وأعمدة النور، وتزين بالأضواء، وتملأ كل مكان فى أراضى ليبيريا فى المدن والقرى، وتعتبر قبيلة مادنجو (٥٩٪ منها مسلمون) مصدرا للاحتفال برمضان فى أنحاء ليبيريا، وتجهز سيدات القبيلة أكلات خاصة من الأرز تسمى (يرويم) ومنه أنواع عديدة تصل إلى عشرات الأكلات، وتوزع السيدات اليوروريم على الأسر غير المسلمة التى تشارك المسلمين شهر رمضان، وتقيم القبيلة طوال الشهر موائد فى الطرقات أوقات الإفطار، ويحرص أى شخص من كل أسرة على الإفطار على هذه الموائد فى الشوارع بالتناوب، وتعتمد القبائل فى رؤية هلال شهر رمضان على الأشخاص الذين يصعدون للأماكن المرتفعة، ويبلغ مَن رأى الهلال شيخ القبيلة بقدوم شهر رمضان المبارك، وتُخصص وسائل الإعلام الليبيرية بداية من ليلة الجمعة وحتى بعد صلاة الجمعة للبرامج الدينية وتفسير القرآن طوال أيام رمضان فقط، ولذلك يجلس المسلمون أمام وسائل الإعلام طوال ليالى الجُمع فى شهر رمضان يشاهدون ويستمعون لهذه النوعية من البرامج التى لا يرونها فى حياتهم سوى أربعة أيام فى رمضان، ويقدمها عدد من علماء الدين من بعض البلدان الإسلامية لمسلمى ليبيريا، ويعرف المسلمون فوانيس رمضان التى تصنع من بعض الأنواع من الأخشاب وتعلق فى المساجد والبيوت، ويحمل الأطفال والشباب الفوانيس الصغيرة فى الشوارع ويتغنون بليالى رمضان ومباهجه، كما يعرف المجتمع الإسلامى فى ليبيريا المسحراتى ويسمونه هناك (بابالى) وهو يحمل بعض الأطباق ويضرب ببعضها البعض، لتحدث أصواتا معينة رمزا للطعام، ويبدأ المسحراتى مسيرته فى الشوارع قبل الفجر بساعات ثلاث، وهو يعرف بيوت المسلمين جيدا، وينادى على أصحابها بالاسم ويردد الشهادتين وبعض الأغانى الدينية.

■ وفى سوريا يستقبل الدماشقة شهر رمضان بإثبات مولد هلال الشهر، وهذا الأمر يلتزمون فيه على أسس علمية، وقد جرت العادة أن يجلس القضاة والعلماء والوجهاء فى ليلة التاسع والعشرين من شعبان فى المسجد الأموى خلال الساعات التى يتوقع فيها ظهور هلال شهر رمضان لإعلان الصيام، وكان لكل مدينة مجلس مماثل لمدينة دمشق، أصبحت فيما بعد على اتصال دائم بدمشق، أما الآن فقد أصبح المجلس ينعقد فى المحكمة الشرعية لتبليغ الرؤية وإثبات ميلاد الهلال، فإن جرى الإثبات تُدار المساجد وتُضرب المدافع إيذانا ببدء الصيام، ومن الشخصيات المرتبطة بذاكرة الناس فى رمضان (المسحِّر) وحتى الآن فإن أهل دمشق لا يزالون يعتمدون ويؤكدون على وجود المسحِّر فى رمضان، وفى الماضى كان يسحِّر مدينة دمشق مسحراتى واحد، يصعد على مكان مرتفع ومعه طبل كبير يضرب عليه، ويصيح بأعلى صوته (يا سامعين ذكر النبى ع المصطفى صلوا، لولا النبى ما انبنى جامع ولا صلوا) ومع اتساع المدينة وتزايد عدد سكانها تزايد عدد المسحِّرين، حتى أصبح لكل حى مسحِّر خاص به، وكانت تلك الحرفة تنحصر فى عائلات تتوارث العمل، وهذا ما يفسر خروج المسحِّر مع ولد صغير، وغالبا ما يكون ابنه، يساعده فى حمل السلة التى يجمع فيها أعطيات الطعام، وليتعلم منه أصول الصنعة وآدابها، ويمرون بالأبواب يقرعونها بعصيهم الصغيرة، ويرددون بأصواتهم التى تتفاوت فى الخشونة والحدة عبارات يقدم التقليدية، والتى تشكل حتى اليوم جزءا لا يتجزأ من شخصية أولئك المسحرين (يا نايم وحد الدايم، يا نايم وحد الله، قوم يا بو محمد وحد الله، قوم يا بو جاسم، يا بو صياح: وحدوا الله) ومن الشخصيات التقليدية الطريفة التى كادت تندثر مع وجود التليفزيون والراديو (الحكواتى) إلا أن بعض المقاهى فى دمشق عادت وأحيت هذا القصّاص الشعبى، ولاسيما أيام رمضان، حيث يتبوأ مكانه فى صدر المقهى على سدة عالية مجللة بالسجاد، ويقص على الحضور القصص الشعبية عن عنترة والظاهر بيبرس والزير سالم وأبو زيد الهلالى، وكان القوم يتخيرون الحكواتى الذى تتوافق براعته وسرعة بديهته، وأسلوبه فى الإلقاء وتصعيد حبكة الأحداث، وخص الدماشقة هذا الشهر بالمقالة فى إعداد موائده، والإفراط فى المرطبات والخشافات والحلوى، ويمكن القول: إنه ما من بيت دمشقى إلا ويحتفى بمائدة الإفطار التى ينتظرها الصائم مساء كل يوم بما لذ وطاب من أصناف وألوان الطعام، ولا تكاد تخلو مائدة من أنواع الفتات (الحمص بالزيت أو السمنة) وفتة المكدوس، كما لا تخلو المائدة من أنواع المشروبات كالحساء، ومائدة الإفطار فى دمشق لا تخلو من المقبلات، وبخاصة صحن الفول المدمس بالزيت، ومع هذا الشهر تظهر عند (البغباتية) وهم صناع الحلويات، الحلوى الرمضانية المصنوعة من الكنافة والجلاش، بالإضافة إلى البرازق والنهش، وتظهر أنواع قمر الدين والنقوع والزبيب لصنع أنواع الخشافات، كما تظهر أرغفة المعروك وأنواع الخبز الأخرى، وينتشر باعة المرطبات بعد الإفطار، وقلما تخلو مائدة الإفطار من المرطبات، كما تسود مدينة دمشق خلال شهر رمضان صلات اجتماعية فريدة من نوعها، ففى مساء أيام الأسبوع الأول من الشهر يتزاور أفراد العائلة للتهانى .

■ أما جزر القمر فيستعد المسلمون هناك باستقبال شهر رمضان من بداية شهر شعبان، حيث يعدون المساجد فيشعلون مصابيحها ويعمرونها بالصلاة وقراءة القرآن الكريم، خلال الشهر المبارك الذى تكثر فيه حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم، كما تكثر فيه الصدقات وأفعال الخير، وفى الليلة الأولى من رمضان يخرج السكان حاملين المشاعل ويتجهون إلى السواحل حيث ينعكس نور المشاعل على صفحة المياه، ويضربون بالطبول إعلانا بقدوم رمضان، ويظل السهر حتى وقت السحور، ومن الأطعمة الرئيسية على مائدة الفطور فى جزر القمر الشرير إضافة إلى اللحم والمانجو والحمصيات، وهناك مشروب الأناناس والفواكه الأخرى.

■ وفى تنزانيا تجد لشهر رمضان هيبة خاصة لدى المسلمين، وهم يستعدون لاستقباله من منتصف شهر شعبان بتعليق الزينات والكهرباء فى الشوارع وأمام المساجد وعلى المحال التجارية، وتكثر الزيارات وتبادل الهدايا بين العائلات، ويصوم معظم مسلمى تنزانيا يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع فى شهر شعبان، إلى أن يحل رمضان فيصوم كل الشعب المسلم فى تنزانيا، بداية من الأولاد فى عمر ٢١ سنة وحتى الشيوخ، وهم يصفون المفطر بالإلحاد والزندقة والكفر، ومن أكبر الآثام التى يعاقب عليها العرف والقانون هناك أن يتناول المسلم الطعام نهارا فى الشوارع والطرقات، حيث تغلق جميع المطاعم أبوابها (حتى مطاعم الفنادق) خلال نهار رمضان ولا تفتح إلا على صلاة المغرب، حتى أن غير المسلمين يخجلون من تناول الطعام فى نهار الشهر الكريم، ومن المأكولات التى تتواجد على المائدة التنزانية التمر والماء المذاب فيه السكر وفنجان القهوة والأرز ومأكولات الأسماك والخضراوات.

■ أما الفلبيين فكانت من البلاد التى وصل الإسلام إليها بواسطة التجار المسلمين الذين يرجع إليهم الفضل فى نشر الإسلام فى دول جنوب شرق آسيا عن طريق الدعوة إليه، واقتنع أهالى هذه البلاد بهذا الدين لما شاهدوه فى هؤلاء التجار من سماحة الإسلام وتطابق دعوتهم مع أفعالهم، فكانت تلك التجارة هى الممر الذى دخل من خلاله الإسلام هذه البلاد حتى أن العاصمة مانيلا سميت لتبادل الوداع بين التجار بقولهم (فى أمان الله) والفلبيين عبارة عن دولة مكونة من مجموعة من الجزر يبلغ عددها (١٢٠٠) جزيرة، وإذا ما تجولت داخل هذه الجزر وجدت المساجد والمعاهد الإسلامية، فهناك مسجد كوتاباتو ومسجد دافو ومسجد لانوا ومسجد سولو ومسجد مانيلا ومسجد باراغ وأشهرها مسجد الإمام الشافعى، إن لشهر رمضان سمات توارثها أهالى هذه البلاد، فأيامه تُعتبر بالنسبة إليهم عطلة اختيارية، فما أن تثبت رؤية الهلال إيذانا ببدء الصوم حتى يشترك جمع كبير من الرجال والنساء والأطفال فى إقامة الابتهالات تيمنا بمقدم هذا الشهر، كما يهرع المصلون إلى المساجد لإضاءتها والاعتكاف بها، فهم يعتبرون المسجد طوال أيام رمضان المكان المُختار للقاء العائلى، وإذا ما تناولت إفطارك على إحدى الموائد الفليبينية، وجدتهم يبدءون بتناول مشروب مفضل بالنسبة لهم، يتكون من الموز والسكر ولبن جوز الهند، ثم يقدم الكارى، وهو مكون من اللحم والبهارات، كما أنه يقدم لك السى ؟ يوان سوان وقد طبخ من السمك أو اللحم، وما إن ينتهِ الإفطار، حتى ترى المسلمين مُسرعين إلى المساجد لتأدية صلاة العشاء، وبعدها تقام الأذكار وتُختم بصلاة التراويح، وهى واجبة الأداء، فكل مُصل لابد أن يؤديها، وتتكون من عشرين ركعة تُصلى بحزبين،أما بالنسبة لانتهاء الإفطار عند الأطفال، فتجدهم يخرجون مرتدين الثياب المزركشة حاملين فى أيديهم ما يشبه فوانيس رمضان ويغنون أغانيهم الوطنية، ويتجمعون فى شكل فرق، يذهب كل فريق إلى أقرب مسجد، حيث يستقبلون المصلين بالأغانى والأناشيد، ثم يزورون المساكن المجاورة للمسجد، ويظلون على هذه الحال حتى يحين موعد السحور، فيقومون هم أنفسهم بإيقاظ الأهالى لتناول السحور، وغالبا ما ترى نفس طعام الإفطار على موائد السحور، مُضافا إليه نوع من الحلوى يُسمى (الأيام) وهو ما يشبه القطائف المصرية، وشرابى الليمون وقمر الدين، كما أن هناك أيضا أنواعا من الأطعمة تؤكل فى السحور، أهمها: الجاء، والباولو، والكوستارد وهو مكون من الدقيق والكريم والسكر والبيض، ومن عادات المسلمين فى هذه البلاد التى يتميزون بها أنهم يتزاورون خلال شهر رمضان، فتقضى الأسر الفقيرة أيام الشهر كله متنقلة على موائد الأسر الغنية المجاورة دون حرج، كما يجمع الأغنياء صدقات رمضان وتُوزع على هذه الأسر ليلة النصف من الشهر، ولو سألت أحد سكان جزر الفليبين عن كيفية إخراج زكاة الفطر عندهم لأجابك بأن الأهالى يجمعونها فى شكل جماعى من بعضهم البعض، ثم يقوم شيخ المسجد، سواء فى المدينة أو القرية بمهمة توزيعها على مستحقيها كُل حسب حاجته دون أن يدرى أحد سواه.

■ إن المسلمين الصينيين شديدو الولاء للدين ومتمسكون بالصوم فى شهر رمضان ويحددو أول رمضان بإجماع العلماء المسلمين، وبالإضافة إلى الصلوات الخمس تصلى صلاة التراويح جماعة بعد العشاء وهى عشرون ركعة، وبين كل ركعتين من التراويح تقرأ كلمة يا مقلب القلوب والأبصار ويا خالق الليل والنهار ثلاث مرات، وبين كل أربع ركعات يحمد الله تعالى قائلين: سبحان ذى الملك والكبرياء والجبروت، سبحان الملك الحى الذى لا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثلاث مرات أيضا، وأما آيات القرآن الكريم التى تقرأ فى أثناء صلاة التراويح، فهى تبدأ من سورة الفيل حتى سورة الناس مرتين، وبعد ثمانى عشرة ركعة يقولون: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله السيد الصادق الأمين وبعد عشرين ركعة تقرأ: اللهم إنا نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار، يا مجيد ويا أرحم الراحمين وبعد ذلك يصلى صلاة الوتر جماعة ويتوجهون بالدعاء إلى الله تعالى، وعند الإمساك يقولون نويت أن أصوم صوم شهر رمضان من الفجر إلى المغرب خالصا لله تعالى، وعند الفطور قائلين: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فاغفر لى ذنوبى برحمتك يا أرحم الراحمين.

كما أن المساجد تقوم بواجباتها الدينية، والتى منها مواقيت الفطور والإمساك ونشرها بين المسلمين، وفى مناطق المسلمين توجد المقاصف والمطابخ الإسلامية وتقدم إلى المسلمين الكعك والحلويات التقليدية واللحوم الطازجة، وعند دخول وقت الفطور يأكل المسلمون الصينيون أولا قليلا من التمر والحلوى ويشربون الشاى بالسكر، وعقب ذلك يتوجهون إلى المساجد القريبة أو بيقون فى البيوت لصلاة المغرب، وبعد الانتهاء يتناولون الفطور مع أفراد العائلة، وتنظم المساجد النشاطات الدينية الأخرى مثل ترتيل القرآن الكريم قبل صلاة التراويح، وأحيانا يأتى أحد القراء العرب لترتيل القرآن الكريم فى المساجد، وفى ليلة القدر يتجمع المسلمون فى المساجد لإقامة الاحتفاء بليلة القدر المباركة، وإلى جانب ذلك ينهض المسلمون الصينيون فى هذه الليلة لإقامة العبادات بقصد تقوية الإيمان بالله تعالى، أما عيد الفطر فهو يوم البهجة والسرور، ويحتفل المسلمون الصينيون فيه احتفالا حارا بتبادل تهنئة العيد بكل السعادة والبركة.

■ ومن حديث السيدة نائلة واكد مؤسسة ورئيسة جمعية المرأة المسلمة بالسويد، مع مجلة مكتوب الرمضانية كان هذا الحوار: كيف يستقبل المسلمون فى الدول الإسكندنافية -وهم أقلية- شهر رمضان؟ وهل يختلف هذا الشهر الكريم كثيرا فيها عن بقية أنحاء أوروبا؟

فأجابت: هناك فارق كبير بالتأكيد بين الدول الإسكندنافية وبقية أنحاء أوروبا فيما يتعلق بشهر رمضان وكل ما يتصل بالإسلام، إذ أن الوجود الإسلامى فى هذه الدول حديث جدا إذا ما قورن ببقية الدول الأوروبية، كما أنه ضعيف نسبيا أيضا، لذلك فإن أول ما نلاحظه أن الحال فى هذه الدول لا يتغير كثيرا فى رمضان عنه فى بقية شهور السنة، نظرا لقلة عدد المسلمين بها، بينما على النقيض من ذلك فإن رمضان يغير حياة المسلمين فيها تماما حتى قبل حلوله، إذ نبدأ قبله بأيام فى تتبع أخباره، ونستعد لاستطلاع هلال الشهر الذى يصبح محور اهتمامنا الأول، ودائما ما يظهر تيار الجدل المعتاد حول ثبوت الهلال وبداية الصوم، نظرا لاختلاف التجمعات الإسلامية حول منهج إثبات الرؤية، واختلاف الدول التى يتبعونها فى بداية الشهور العربية وفى توقيت الإمساك والإفطار أحيانا، مما يحدث اضطرابا يستمر حتى ثبوت الهلال، خاصة فى ظل عدم وجود مؤسسة إسلامية يمكنها توحيد الرؤية بين المسلمين، وحتى المراكز الإسلامية الموجودة ؟وأشهرها المركز الإعلامى الإسلامى؟ ليس لديها القدرة على إبلاغ كل مسلمى البلد بثبوت الهلال، وغالبا ما يحسم هذا الخلاف بين المسلمين باتباع مكة المكرمة -أم القرى- فى أهلة الشهور العربية وقد بدأ يستقر ذلك، وبمجرد إعلان الرؤية يتجه المسلمون من أنحاء البلاد إلى أقرب المساجد إليهم، وهى بالمعنى الدقيق مصليات يستأجرها المسلمون لأداء الصلوات والشعائر المختلفة، وتفتح أبوابها فى رمضان طيلة اليوم، حيث تحيى أول ليلة بصلاة التراويح وحلقات الذكر وقراءة القرآن ويتبادل المسلمون التهانى والتعارف.

■ وفى باكستان مع مَقدم شهر رمضان ينشغل الباكستانيون أول ما ينشغلون بإجراءات حتى لعمرة رمضان التى يحرصون عليها حرصا شديدا، ولا يمنعهم عنها إلا ضيق ذات اليد، أما الذين يبقون فى باكستان خلال الشهر، فإنهم يحرصون على الصوم والعبادات، والشعب الباكستانى حريص بصفة عامة على الشعائر التعبدية خاصة الصلوات التى تمتد صفوفها إلى خارج المساجد وتُغلق لها الطرقات وتُعطل لها حركة المرور، وفى نهاية شهر شعبان، وبعد صلاة العصر، يذهب الناس إلى أماكن مرتفعة يقفون فوقها لرؤية هلال شهر رمضان المُبارك، وبعد التأكد من رؤيته يذهبون إلى الأسواق لشراء لوازم السحور، وبعد تأديتهم لصلاة العشاء يعودون إلى منازلهم وينامون، وقبل السحور بساعتين يصحو الجميع من نومهم على أصوات قارعى الطبول ومُرددى الأهازيج الدينية، وعلى أصوات تشبه الأصوات الحادة التى تُصدرها سيارات الإسعاف والإطفاء التى تدور خصيصا لإيقاظ النائمين وينصرفون إلى تناول السحور، وبعد تناول الطعام تتم تأدية صلاة الفجر ثم النوم قليلا، ومن بعد ذلك يستيقظون جميعا وهم صيام، الأطفال يذهبون لمدارسهم والآباء يذهبون إلى أعمالهم، وتنتشر فى باكستان أسواق الجُمعة حيث يأتيها الناس من مُختلف الأحياء لشراء حاجاتهم المختلفة بأسعار مخفضة، وينتشر فى رمضان باعة (البكولة) وهى قطع صغيرة من العجين محشوة بلحم صغير ويصل محمر فى الزيت، وتُعتبر وجبة رئيسية فى رمضان بجانبها شراب (روح أفزا) وهو يُستخرج من النباتات والأعشاب، وتبدأ النساء الباكستانيات فى وقت مبكر من النهار بإعداد الطعام للإفطار والعشاء، ففى الإفطار يتم تناول المشروبات البادرة بالإضافة إلى بعض الأطعمة الخفيفة، أما العشاء، والذى يتم تناوله بعد أداء صلاة التراويح، فيكون دسما، ويتميز بكثرة ما يُوضع به من البهارات الحارة، ويستمر هذا الحال طوال العشرين يوما، أما فى العشر الأواخر من رمضان فالوضع يتغير، حيث نجد الرجال يتناولون طعام السحور مُجتمعين فى المساجد القريبة من منازلهم، وقبل وقت السحور يقرءون القرآن الكريم ويتدارسونه فيما بينهم، أما فى شهر رمضان فيقوم البعض بتوزيع الحلويات بين الناس ابتهاجا بقدوم العيد، كما أن الأسواق تبقى مفتوحة طوال الأربع والعشرين ساعة لتلبية طلبات الناس الذين يقبلون عليها لشراء لوازم العيد، وقبل صلاة العيد يلبس أهالى باكستان ملابسهم الجديدة ويتجهون إلى الساحة الشعبية ليؤدوا صلاة العيد، وعند مقابلة الباكستانى فى صلاة العيد لأخيه المسلم يحتضنه ويقبله ثلاث مرات على كتفيه، ويبادله الآخر هذه القبلات، كما يهنئون بعضهم بتبادل الزيارات.

■ من الروايات المشهورة أن والى مصر محمد على الكبير كان قد اشترى عددا كبيرا من المدافع الحربية الحديثة فى إطار خطته لبناء جيش مصرى قوى، وفى يوم من الأيام الرمضانية كانت تجرى الاستعدادات لإطلاق أحد هذه المدافع كنوع من التجربة، فانطلق صوت المدفع مدويا فى نفس لحظة غروب الشمس وأذان المغرب من فوق القلعة الكائنة حاليا فى نفس مكانها فى حى مصر القديمة جنوب القاهرة، فتصور الصائمون أن هذا تقليد جديد، واعتادوا عليه، وسألوا الحاكم أن يستمر هذا التقليد خلال شهر رمضان فى وقت الإفطار والسحور، فوافق، وتحول إطلاق المدفع بالذخيرة الحية مرتين يوميا إلى ظاهرة رمضانية مرتبطة بالمصريين كل عام، ولم تتوقف إلا خلال فترات الحروب العالمية.

ورواية أخرى عن المدفع ترجع إلى عام ٨٥٩ هجرية، ففى هذا العام كان يتولى الحكم فى مصر والى عثمانى يدعى خوشقدم، وكان جنوده يقومون باختبار مدفع جديد جاء هدية للسلطان من صديق ألمانى، وكان الاختبار يتم أيضا فى وقت غروب الشمس، فظن المصريون أن السلطان استحدث هذا التقليد الجديد لإبلاغ المصريين بموعد الإفطار، ولكن لما توقف المدفع عن الإطلاق بعد ذلك ذهب العلماء والأعيان لمقابلة السلطان لطلب استمرار عمل المدفع فى رمضان، فوعد بجوده، والتقوا بزوجة السلطان التى كانت تدعى (الحاجة فاطمة) التى نقلت طلبهم للسلطان، فوافق عليه، فأطلق بعض الأهالى اسم (الحاجة فاطمة) على المدفع، واستمر هذا حتى الآن، إذ يلقب الجنود القائمون على تجهيز المدفع وإطلاقه الموجود حاليا بنفس الاسم.

وتقول رواية أخرى مفادها أن أعيان وعلماء وأئمة مساجد ذهبوا بعد إطلاق المدفع لأول مرة لتهنئة الوالى بشهر رمضان بعد إطلاق المدفع، فأبقى عليه الوالى بعد ذلك كتقليد شعبى، وقد استمر المدفع يعمل بالذخيرة الحية حتى عام ١٨٥٩م، بيد أن امتداد العمران حول مكان المدفع قرب القلعة، وظهور جيل جديد من المدافع التى تعمل بالذخيرة الفشنك غير الحقيقية، أدى إلى الاستغناء عن الذخيرة الحية.

وأيضا كانت هناك شكاوى من تأثير الذخيرة الحية على مبانى القلعة الشهيرة، ولذلك تم نقل المدفع من القلعة إلى نقطة الإطفاء فى منطقة الدراسة القريبة من الأزهر الشريف، ثم نقل مرة ثالثة إلى منطقة مدينة البعوث قرب جامعة الأزهر، وقد تغير المدفع الذى يطلق قذيفة الإعلان عن موعد الإفطار أو الإمساك عدة مرات، بيد أن اسمه (الحاجة فاطمة) لم يتغير، فقد كان المدفع الأول إنجليزيا، ثم تحول إلى ألمانى ماركة كروب، ومؤخرا أصبحت تطلق خمسة مدافع مرة واحدة من خمسة أماكن مختلفة بالقاهرة، حتى يسمعه كل سكانها، لكن أدى اتساع وكبر حجم العمران وكثرة السكان وظهور الإذاعة والتليفزيون إلى الاستغناء تدريجيا عن مدافع القاهرة، والاكتفاء بمدفع واحد يتم سماع طلقاته من الإذاعة أو التليفزيون، وقد أدى توقف المدفع فى بعض الأعوام عن الإطلاق بسبب الحروب واستمرار إذاعة تسجيل له فى الإذاعة إلى إهمال عمل المدفع حتى عام ١٩٨٣م عندما صدر قرار من وزير الداخلية بإعادة إطلاق المدفع مرة أخرى، ومن فوق قلعة صلاح الدين الأثرية جنوب القاهرة، بيد أن استمرار شكوى الأثريين من تدهور حال القلعة وتأثر أحجارها بسبب صوت المدفع قد أدى لنقله من مكانه، خصوصا أن المنطقة بها عدة آثار إسلامية هامة، ويستقر المدفع الآن فوق هضبة المقطم، وهى منطقة قريبة من القلعة، ونصبت مدافع أخرى فى أماكن مختلفة من المحافظات المصرية، ويقوم على خدمة (الحاجة فاطمة) أربعة من رجال الأمن الذين يعدون البارود كل يوم مرتين لإطلاق المدفع لحظة الإفطار ولحظة الإمساك.

■ فى أقصى شرق الكرة الأرضية؟؟ ورغم بعد المسافات وتفانى الديار بين مسلمى اليابان وإخوانهم فى أنحاء العالم الإسلامى، ورغم حداثة عهدهم بالإسلام، فإنهم -وككل أبناء الأمة- يشاركونهم فرحة رمضان، لتكتمل سعادة الجسد الواحد، ويغترف الجميع من فيض بركاته وعطر نفحاته،كيف يستقبل المسلمون فى اليابان شهر رمضان؟الاهتمام برمضان يبدأ فى اليابان قبل حلوله بفترة طويلة، حيث تشكلت لدينا لجنة دائمة فى المركز الإسلامى اسمها لجنة رمضان والعيدين ليحث الاستعداد لرمضان واستقباله، وتبدأ نشاطها بتولى عملية استطلاع هلال رمضان، وغالبا ما يغم علينا الهلال فلا نستطيع رؤيته، رغم أننا نصعد أعلى عمارات اليابان لاستطلاعه، فنتصل إلى اتباع أقرب بلد إسلامى إلينا وهى ماليزيا التى تفتح سفارتها لإعلان أول يوم من رمضان، ويقوم المركز - الذى يظل مفتوحا طوال اليوم- بإعلام المسلمين بثبوت هلال رمضان، ويجيب عن استفسارات المسلمين فى شتى أنحاء اليابان حول الهلال ومواقيت الصلاة والصوم، ونصدر دائما تقويما بهذه المناسبة يتضمن أوقات الصلاة والمواعيد التقريبية للإمساك والإفطار فى رمضان، ويوزع على الملتقيات والمساجد والمصليات والتجمعات الإسلامية المختلفة فى أنحاء اليابان، ويتكرر هذا بالنسبة للعيدين والمناسبات الإسلامية الأخرى، وتوزع قوائم أخرى بالمطاعم والمحلات التى تبيع الأطعمة الحلال، ويعاد تعديلها دوريا ونمد بها كل التجمعات والمؤسسات الإسلامية الأخرى، كما يأخذ المركز وكل التجمعات الإسلامية الأخرى الاستعدادات اللازمة لاستقبال هذا الشهر الذى يعد أكثر شهور العام بركة ونشاطا فى العمل الإسلامى.

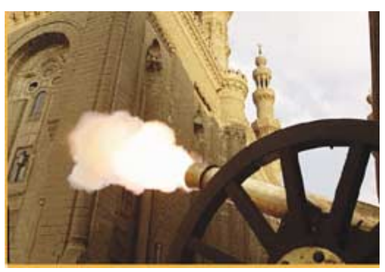

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 47

فانظر واعتبر وميز في الفرق بين قولهم لا إله إلا الله فقط وأن غيره من المخلوقات له أعمال تغاير أعمال الله تعالى ولا يخفى أن هذا هو عين الضلال المعارض لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وهل يوجد الله تعالى شيئاً في الوجود خال من نعمه تعالى ورحمته التي وسعت كل شيء. وهل يجردها منه بعد أن يموت وكيف يقول في توجيه الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام إلى الخضر - أهل كان موسى عليه السلام مشركاً بالله وهو ذاهب إلى مخلوق مثله؟ أم حين استشار سليمان عليه السلام أهل مجلسه والتجأ إلى المخلوقين بقوله ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ أكان مشركاً؟ ولما سأل بنو اسرائيل موسى عليه السلام عن من قتل هذا المقتول وقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وأخذوا يتعرفون عنها حتى اهتدوا إليها أكان هذا انصرافاً عن الله تعالى أم عين التشريع (الإلهي) لعباده ليعرفوا أن له في كل شيء آية تدل على أن الواحد.

فانصراف الخلق إلى الخالق ليعرفوا منها أنه سبحانه وتعالى له في أفراد موجوداته مميزات يغاير بعضها بعضاً، وأمر عباده أن يأتوا من فيه أو عنده حاجته ويطلبها منه. وهو في هذه الحال متوجه إلى الله تعالى، وهو الموجد لها والموجد لمن عنده هذه الحاجة، هذا والله تعالى أمر عباده أن يحبوا ويخلصوا ويطيعوا وينقادوا إلى المرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين. فقال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ فقدم تعالى طاعة الرسول على طاعته جل وعلا. ومن المعلوم أن الرسول غير الله وهو مخلوق له نعمه التي أوجدها لعباده في مكنوناته وأمرهم بالتوجه إليها وعلى هذا يكون النذر والحج وغيره وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

الموت والحياة

يعتقد كل ضال من الخوارج الوهابية وغيرهم بأن الموت عبارة عن العدم. ولا قائل به غير الكافرين الذين هم على مبادئ الشيطان وحزبه، فهم على تلك المبادئ تبع لذلك الحزب، لأن العقلاء يفهمون أن الخلق في كل شيء على حالتين إيمان وكفر، ضلال وهدى، حتى في الحزبية حزب الشيطان وحزب الرحمن وهكذا كما لا يخفى على كل ذي بصيرة- قال الله تعالى في عقيدة الكافرين ومن على مبادئهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ فكل هؤلاء شركاء في العقيدة فيقولون: إن الموت عدم وفناء وعليه يبنون أن الذاهب للميت ذاهب إلى عدم وفناء، وهو معارض لصريح القرآن والسنة، فعقلاء الأمة رضي الله عنهم يقولون: إن الموت والحياة، وصفان يقومان بالموصوف في كل يشء بحسب قوله تعالى ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ الآية فموت الأرض، عدم النبات، بها، وحياتها بالنبات فيها قال تعالى ﴿والله أنزل من السماء ماءاً فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ وموت الكافر وهو حي يجري على الأرض بعدم الإيمان كما قال تعالى ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات﴾ الآية فلا يخفى أن الموت في الحيوان وصفه بعدم الحركة، وفي النبات يبسه وفي الجماد تفرق أجزائه. والحياة في كل ذلك بضده يعني في الحيوان بالحركة، وفي النبات بالخضرة، وفي الجماد بتماسك أجزائه. ولما كانت الحياة منها ما هو معتبر الصنعة، ومنها ما هو غير معتبر فعد الله تعالى المؤمن به وبأنبيائه وآياته حياة طيبة. ومن كان بخلاف ذلك فليس بذي حياة طيبة فحياته كحياة غيره من غير الآدميين. ولما كان وصف الموت والحياة مشتبهان في حالة النور واليقظة فرق الله تعالى بينهما بقوله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ الآية. فحال النائم كحال الميت سواء بسواء في عدم الحركة في كل فالفارق بينهما قيام الحي يسعى في الأرض إلى أجل مسمى والميت عدم الحركة مطلقاً. ولما كان الموت والحياة عنواناً لهاتين الصفتين. ذكر الله عز وجل الفارق بينهما بالنسبة للدنيا والآخرة إذ قد سمي سبحانه وتعالى لكل منهما حياتاً وموتاً فبين عز من قائل أن حياة الآخرة أرقى وأعلى وأرفع من حياة الدنيا فقال تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾ الآية وفي الآية الأخرى ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ وباعتبار ما قدمنا من أن الموت عدم الحركة والحياة الحركة فهم الكافر قبل وجوده في الدنيا موت وفي الدنيا حياة، وفي القبر موت وبعد قيامه ودخوله جهنم حياة أخرى فقال: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ الآية. فتعرف من هنا ومما قدمنا لك أن الله عز وجل ذكر أن للدنيا حياة وللآخرة حياة فكيف يقر ويقول المخالف الملحد بحياة الدنيا وينكر حياة الآخرة التي هي أحيا من حياة الدنيا بصريح كلام رب العالمين وبيان سنة سيد الأولين ولا فاصل ولا فارق ولو لحظة بين الحياتين بل ينتقل من حياة الدنيا إلى حياة أرقى منها متصلاً بها اتصال اليقظة بالنوم والجوع بالشبع والألم بالصحة، والفقر بالغنى والكفر بالإيمان، والليل بالنهار، فهل يا أخا العقل فاصل بينهما أو فتور؟ إن ربك القادر جل وعلا جعل الموجودات متصلة لا انفصال بينهما إلا في عقل المخالف ونظر أعمى البصيرة والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

واعلم أن الموت والحياة ترق في الوجود بالدليل العقلي المستفاد من الدليل النقلي: الكتاب العزيز والسنة المطهرة، فالعقلي هو اعتقاد أنه ما تعلقت قدرة الحق عز وجل بإيجاد موجود إلا ويترقى في الحياة أبداً لا يلحقه العدم بالمشاهدة والعيان وذلك في كل شيء بحسبه بمعنى أن ترقيه في الوجود بالانتقال من حالة إلى حالة أرقى منها. إذ الموجد جل وعلا ما أوجده إلا بمقتضى كماله، وكمالاته سبحانه وتعالى لا تتناهى إذ ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه. وأيضاً أنه تعلقت صفته تعالي به وهي حي بالموجود ولو انعدم هذا الموجود لتعطلت الصفة التي هو أي الموجود بها حي، وصفات الله تعالى لا تتعطل.

وأما النقلي فقد قال تعالى بعد أن سمي الحياتين الدنيا والآخرة ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ وقال صلى الله عليه وسلم مفصلاً لتلك الحاتين بقوله الشريف (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ولما كان حال الدنيا مبنياً على تفاوت ودرجات الموجودات فيها فقد قال تعالى في النبات ﴿يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾.

وفي الجمادات قال تعالى ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ الآية. وقال تعالى في الدواب والهوام والحشرات والطير والوحوش والأسماك أنهم كبني آدم في الأحوال الاجتماعية ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ وفي بني آدم الذي هو محل نظر الحق عز وجل من هذا الخلق الذي خلق له تلك الأشياء جمعاء وغيرها لم يجعل واحداً منهم يماثل الآخر بل ما اشتمل عليه الفرد من الجزيئات في عموم مركباته جل الصانع المبدع قال تعالى ﴿ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات﴾ وفيها فيه فخره في الدنيا وعزه وشرفه فيها بينهم قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وفيما فيه جاهم من حيث الغنى بالمال قال تعالى ﴿ولقد فضلنا بعضكم على بعض في الرزق﴾ وهذا في عموم أفراد بني آدم فقد جعل تعالى الفروق بينهم متباينة لا ينكرها إلا كل مكابر من الذين يقولون اعمل وأنت تكون مثله.

أفهموا وتفقهوا

س : هل يقطع النفل من تذكر اليسير فيه؟

ج : من تذكر اليسير من الفوائت فى صلاة النفل أتم نفله وجوبا ولا يقطـع نفله إلا بشرطين:

١) إذا خاف خروج وقت الصلاة.

٢) ولم يتم ركعة بسجدتيها من النفل، فإذا عقد ركعة من النفل كمل نفله ولو خرج وقت الحاضرة.

س : ما هو حكم من علم أن صلاة فاتته ولم يعلم عينها؟

ج : من جهل عين صلاة فائتة ولم يدر هل هى ليلية أم نهارية فعليه أن يصلى خمس صلوات يبدأ بالظهر ويختم بالصبح، وإن جهل عين نهارية فاتته صلى ثلاثا (الصبح والظهر والعصر) وإن جهل عين ليلية صلى اثنين (المغرب والعشاء).

س : هل يبنى على الأقل من استنكحه الشك والسهو؟

ج : إن من استنكحه الشك وهو من يأتيه الشك كل يوم ولو مرة فى صلاة من الصلوات الخمس هل صلى ثلاثا أو أربعا لا يبنى على الأقل ولا يأتى بما شك فيه، وعليه السجود البعدى، فإن بنى على الأقل وأتى بما شك فيه لم تبطل صلاته، أما من استنكحه السهو وهو الذى كثر عليه السهو ولو مرة فى كل يوم فليس عليه سجود قبلى ولا بعدى، وعليه أن يصلح صلاته إن أمكنه الإصلاح فمثال من لم يمكنه الإصلاح من كثر سهوه عن السورة كثيرة فلا يشعر حتى يركع، أو كثر سهوه عن التشهد الأول فلا يشعر حتى يفارق الأرض ببديه وركبتيه، فإنه يستمر فى الصورتين ولا سجود عليه، ومثال من يتأتى منه إصلاح أن يكثر عليه السهو فى السجدة الثانية فما يشعر حتى يستقل قائما فهذا يمكنه الإصلاح إذا تذكر قبل عقده الركوع وذلك بأن يرجع جالسا ثم يسجد السجدة الثانية التى سهى عنها ويتم صلاته ولا سجود عليه بعد السلام، فإن لم يمكنه الإصلاح كأن لم يتذكر إلا بعد عقده الركوع انقلبت الركعة التى عقد ركوعها وهى الثانية ركعة أولى ويتم صلاته ولا يرجع لإصلاح الأولى ولا سجود عليه لهذه الزيادة بعد السلام.

وبهذا يعلم أن الذى يستنكحه الشك هو الذى يعتريه الشك فى شئ كثير هل فعله أو لا، وأن الذى يستنكحه السهو هو الذى يعتريه السهو كثيرا فى ترك سنة أو فرض.

على المذهب المالكي
محمد الحسن ود الفكي

جبال ووديان وآبار المدينة

جماوات

الجماوات ثلاثة جبال غير كبيرة تقع في الجهة الغربية من المدينة المنورة وعلى امتداد قسم من وادي العقيق، وكلمة جماوات جمع جماء، ومن معاني هذه الكلمة الشاة التي ليس لها قرون. ويروى أنها سميت بهذا الاسم لأن قسمها العلوي ممتد وليس له قمة. وتتوالى هذه الجماوات من الغرب إلى الشرق مع ميل واضح نحو الشمال على النحو التالي:

جماء العاقر، وتسمى أيضاً جماء العاقل، وهي أبعدها عن المدينة. جماء أم خالد، وتقع شمالي جماء العاقر. جماء تضارع، وهي أقرب الجماوات إلى المدينة، ويسمى السهل الذي يقع في قاعدتها ويمتد بمحاذاة العقيق (العرصة).

جبل ذباب

جبل صغير أسود، يقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي، ويبعد عن سوره الحالي أقل من كيل، ولا يتجاوز ارتفاعه عشرين متراً. ويروى أنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى رجل من اليمن، قدم إلى المدينة وقتل بعض أهلها فقتل وصلب على بعض صخوره، وكانت الطريق الخارجة من ثنية الوداع الشامية تمر به فيراه الداخلون والخارجون. كما أن الخندق الذي حفره المسلمون في السنة الخامسة للهجرة يمر من قاعدته الغربية. وتذكر بعض الكتب التاريخية أنه ضربت قبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوقه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد راية لبعض الصحابة عنده، لذلك بني فوقه مسجد أثري صغير سمي مسجد الراية أو مسجد ذباب، وفي وقتنا الحاضر غطى العمران معظم الجبل، وأصبح المسجد الأثر المميز للجبل.

جبل عير

يقع جبل عير في المنطقة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي ثمانية أكيال، ومتوسط عرضه سبعون متراً، وارتفاعه عن سطح البحر حوالي ٩٥٥ متراً. وهو جبل طويل يمتد من الشرق إلى الغرب، وسطحه مستوٍ ليس فيه قمة لذلك سمي بجبل عير تشبيهاً له بظهر الحمار الممتد باستواء يبلغ طوله ألفي متر تقريباً، ويعد جبل عير الحد الجنوبي لحرم المدينة المنورة، وقد ورد في الحديث الشريف: (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور).

جبل أحد

جبل أحد

من أهم المعالم الطبيعية في المدينة وأظهرها، ويمتد أحد كسلسلة جبلية من الشرق إلى الغرب، مع ميل نحو الشمال، في الجهة الشمالية من المدينة، ومعظم صخوره من الجرانيت الأحمر، وأجزاء منه تميل ألوانها إلى الخضرة الداكنة والسواد، وتتخلله تجويفات طبيعية تمسك مياه الأمطار أغلب أيام السنة، لأنها مستورة عن الشمس، وتسمى تلك التجويفات (المهاريس). ويبلغ طول جبل أحد سبعة أكيال، وعرضه ما بين ٢-٣ أكيال، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أكيال تقريباً، وتنتشر على مقربة من جبل أحد عدة جبال صغيرة، أهمها: جبل ثور في شماله الغربي، وجبل عينين في جنوبه الغربي. ويمر عند قاعدته وادي قناة ويتجاوزه غرباً ليصب في مجمع الأسيال. ويرتبط اسم هذا الجبل بموقعة تاريخية وقعت في السنة الثالثة للهجرة وسميت باسمه (غزوة أحد) وكان ميدانها الساحة الممتدة ما بين قاعدته الجنوبية الغربية وجبل عينين الذي يبعد عنه كيلاً واحداً تقريباً ويسمى أيضاً (جبل الرماة). فقد زحفت قريش وحلفاؤها إلى المدينة لتنتقم من المسلمين وتثأر لقتلاها في غزوة بدر التي وقعت في السنة الثانية للهجرة وتصدى لهم المسلمون في هذا المكان، ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة على جبل عينين وأوصاهم ألا يغادروه مهما كانت الظروف حتى يأتيهم أمره. ودارت المعركة ورجحت كفة المسلمين وبدأ المشركون بالهرب، وظن معظم الرماة أن المعركة حسمت لصالح المسلمين فنزلوا من الجبل ولم يلتفتوا لنداءات أميرهم وتبعوا المشركين وبدؤوا يجمعون الغنائم. وانتهز قائد فرسان المشركين خالد بن الوليد - ولم يكن قد أسلم بعد - الفرصة والتف بفرسانه بسرعة من حول الجبل وفاجؤوا بقية الرماة فقتلوهم ثم هاجموا المسلمين من خلفهم فتشتت صفوفهم واستشهد منهم سبعون. وكان منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم انسحب المشركون ودفن الشهداء في موقع المعركة عند قاعدة جبل أحد بينه وبين جبل عينين، وقبورهم يزورها المسلمون أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زارهم ودعا لهم. ولجبل أحد مكانة كبيرة في نفوس المسلمين فقد وردت في فضله أحاديث عدة منها قوله صلى الله عليه وسلم (إن أحداً جبل يحبنا ونحبه).

معجم البلدان ومصادر أخرى

بالحقائق ناطقين

إلى جماعة الصوفية

هذه رسالة كتبها الفقير إلى الله تعالى عبد الكريم بن هوازن القشيرى إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام، فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

أما بعد .. رضى الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده، بعد رسله وأنبيائه، صلوات الله وسلامه عليهم، وجعل قلوبهم معادن أسراره، واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره، فهم الغياث للخلق، والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق بالحق، صفاهم من كدورات البشرية، ورقاهم إلى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الأحدية، ووفقهم للقيام بآداب العبودية، وأشهد مجارى أحكام الربوبية، فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات تكليف، وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف، ثم رجعوا إلى الله سبحانه وتعالى بصدق الافتقار ونعت الانكسار، ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الأعمال، أو صفا لهم من الأحوال، علما منهم بأنه جل وعلا يفعل ما يريد، ويختار من يشاء من العبيد، لا يحكم عليه خلق، ولا يتوجه عليه مخلوق حق، ثوابه ابتداء فضل، وعذابه حكم بعدل، وأمره قضاء فصل.

هذا ما كتبه الإمام القشيرى منذ ما يقرب من الألف سنة يمدح به أهل الله من الصوفية وقد أوردته بدون تعليق لكى أرد على من يدعى بحداثة الصوفية وضعف جذورها فى التاريخ الإسلامى وإن كانت تلك الصفات التى وصفها إنما قد تأصلت عبر مئات السنين قبل كتابة هذه السطور.

هاديه الشلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب إلى عطاء الله إلى المصطفى من السيد البرهانى إلى صاحب الحمى، إلى الأب الذى تعجز الكلمات عن ذكر خصائصه ومعانيه، إلى الإمام ابن الإمام أبو الإمام إلى مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني

إلى من نحب ونرضى

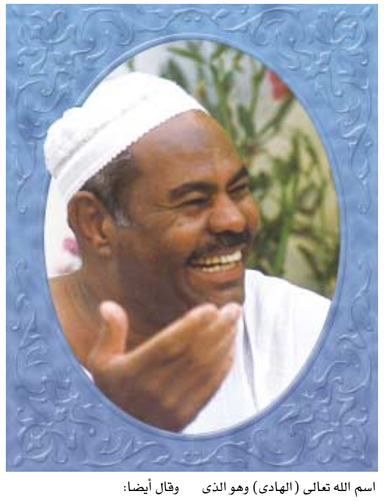

يقول الحق سبحانه ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ وما قاله ابن كثير فى تفسيره لهذه الآيات الشريفة:

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب فى دعواه فى نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدى والدين النبوى فى جميع أقواله وأفعاله كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ولهذا قال ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾.

أما الإمام السيوطى فيقول فى (الدر المنثور) عن هذه الآيات الشريفة:

أخرج ابن جرير من طريق بكر بن الأسوف عن الحسن قال: قال قوم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنا نحب ربنا، فأنزل الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ فجعل إتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه، وعذاب من خالفه.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال: كان أقوام يزعمون أنهم يحبون الله، يقولون: إنا نحب ربنا، فأمرهم الله أن يتبعوا محمدا، وجعل اتباع محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه.

وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به).

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق حوشب عن الحسن فى قوله ﴿فاتبعونى يحببكم الله﴾ قال: فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله.

ويقول الإمام البيضاوى فى تفسيره لهذه الآيات الشريفة:

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ المحبة ميل النفس إلى الشئ لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقى ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفى الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرص على مطاوعته ﴿يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ جواب للأمر أى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة ﴿والله غفور رحيم﴾ لمن تحبب إليه باطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا﴾ يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فإن تتولوا ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وإنما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن التولى كفر وإنه من هذه الحيثية ينفى محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين.

ومن هنا يأتى الاقتفاء الفريد للنفيس لمولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضى الله عنه فيقول:

فطاعة إبراهيم إن رمتم الهدى
كمال عطائى بل نجاح المقاصد

فإذا تجولنا فى هذا البيت النفيس فكأنه رضى الله عنه يحثنا على الطاعة التى هى النجاة كما قال رضى الله عنه:

قوام طريق القوم حب وطاعة
وكل مقام قام بالإستقامة

وقال أيضا:

مرادى إن سمعتم أن تقولوا
أطعنا جاهرين ولا تظنوا

فتعالى معى أيها القارئ الكريم لنذهب إلى أهل اللغة فنجد أن كلمة (طاعة) معناها التسليم والإنقياد والإتباع (إبراهيم) إشارة إلى الوارث المطاع كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه عندما ولى الخلافة (أطيعونى ما أطعت الله فيكم) ثم قال (إن رمتم) أى إذا أردتم (الهدى) النجاح والفلاح والرشاد والوصول إلى الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم و(الهدى) مشتقة من اسم الله تعالى (الهادى) وهو الذى بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لابد منه فى بقائه ودوام وجوده فيقول الحق تبارك وتعالى﴿إن علينا للهدى﴾ أى إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال وفى الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه (سل الله الهدى) ثم قال رضى الله عنه بعد ذلك (كمال عطائى) أى كمال وتمام السعادة كما قال رضى الله عنه:

فنعم مريدى من وليد ومرضع
بى الله قد أعطاه كفر الخطيئة

وقال أيضا:

من بعدها يحيا المريد بفطرة
ذاك الفطام وذا اتم عطاء

وقال أيضا:

كفى الجود والسخاء عطائى
لست من خاف شح نفس فيكدى

وقال أيضا:

فيشرب الحب صافى العذب أعذبه
وسلسبيل العطايا ملء حانتنا

والإعطاء من العطية وهى إشارة إلى السعادة التى هى ضد الشقاء، ثم قال رضى الله عنه (بل نجاح المقاصد) والنجاح هو الظفر بالحوائج والفلاح.

أحمد خليل

إبراهيم الخواص رضي الله عنه

إبراهيم بن أحمد الخواص أبو إسحاق، أوحد المشايخ، صحب أبا عبد الله المغربى، وكان من أقران الجنيد والنووى، مات بالرى سنة إحدى وتسعين ومائتين، وقيل مرض بالجامع وكان به علة القيام، ويركع ركعتين، فدخل مرة الماء، فخرجت روحه فيه، وله رياضيات وسياحات وتدقيق فى التوكل، وكان لا يفرقه إبرة وخيوط، وركوة ومقارض، وقال: مثل هذا لا ينقص التوكل، لأجل الإعانة على ستر العورة، واذا رأيت الفقير بلا ذلك فاتهمه فى صلاته.

من كلامه:

* دواء القلب خمسة: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.
* من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.
* ليس العالم بكثرة الرواية، إنما العالم من اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسنن، وان كان قليل العلم.

روى عنه أنه كان إذا دعى إلى دعوة فيها خبز بائت امسك يده، وقال: هذا قد منع حق الله فيه، إذ بات ولم يخرج من يومه.

* أعجب ما رأيت فى البادية، أتى نمت على حجر، فإذا بشيطان قد جاء وقال: قم من هنا، فقلت اذهب، قال: انى أرفسك فتهلك؛ فقلت: افعل ما شئت، فرفسنى فوقعت رجله على كأنها خرقة، فقال: أنت ولى الله، من أنت؟ قلت: ابرهيم الخواص.

قال: صدقت!

ثم قال: يا ابرهيم .. معى حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل الفلانى وأما الحرام فحيتان، مرت على صيادين، فتخاونا، فأخذت الخيانة، فكل أنت الحلال ودع الحرام.

وقال ممشاد الدينورى: كنت يوما فى مسجدى بين النائم واليقظان، فسمعت هاتفا يهتف: إن أردت أن تلقى وليا من الأولياء فامض إلى (تل التوبة) قال: فقمت وخرجت، فإذا أنا ببْلج عظيم، فذهبت إلى تل التوبة، فإذا إنسان قاعد مربع على رأس التل، وحوله خال من الثلج قدر موضع خيمة، فتقدمت إليه، فإذا هو إبراهيم الخواص، فسلمت عليه، وجلست إليه، فقلت: بماذا نلت هذه المنزلة؟! فقال: بخدمة الفقراء.

أحمد بن أبى الحوارى

أحمد بن أبى الحوارى عبد الله بن ميمون، أبو العباس الدمشقى، صحب الدارانى وغيره، وكان الجنيد يقول فيه: إنه ريحانة أهل الشام. كان والده صالحا عابدا.

من كلامه:

* من نظر إلى الدنيا نظر ارادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.
* ما ابتلى الله عبدا بشئ أشد من الغفلة والقسوة.

واجتهد فى طلب العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية أغرق كتبه،

* لم أفعله تهاونا ولا استخفافا بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به.

وقيل أنه أوصى بدفن كتبه، وكان قد ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: حملنى عليها شهوة الحديث.

وروى عن سعيد بن عبد العزيز الحلبى، قال: أحسن ما سمعت عنه، أنه جاءه مولود، ولم يكن له شئ من الدنيا، فقال لتلميذ له: قد جاءنا البارحة مولود! خذ لنا دقيقا! فتعجب تلميذه من ذلك، وكان بعض التجار قد وجه متاعا إلى مصر، فنوى: إن سلم فلأحمد مائتا درهم: فسلم المتاع، فدفعها إلى غلامه، وقال: أخبر أحمد بذلك، ففرح تلميذه لذلك، ثم جاء رجل وقال: يا أحمد جاءنى البارحة ولد، أفعندك من الدنيا شئ؟ فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا مولاى هكذا بالعجل؟! ودفع الدراهم إليه، ثم قال لتلميذه: قم ويحك! جئنا بالدقيق.

وجاءه رجل مرة أخرى، فقال: ولد لى الليلة غلام وما عندنا شئ ننفقه! فقال: أصبحت لا أملك سوى هذين القميصين، فخذ أحدهما، فنظر أيهما أجد، فقال: السفلانى أجد، وهو يبلغ لك ثمنا جيدا، ثم تنحى فنزعه وليس الفوقانى، ومضى الرجل، وخرج أحمد، فلما صار على المدرج لقيه رجل فسلم عليه، وقال له: عمير ابن جوساء يسلم عليك ويقول: ثلاثون دينارا، انتفع بها، فقال أحمد: أعطيت قميصا فوجه إلى بثلاثين دينارا.

وكان له ولد اسمه عبد الله، وكنيته أبو محمد، وكان زاهدا ورعا، عالما بالحديث، حدث عن أبيه، وصار من الأعيان، مات سنة خمس وثلاثمائة، ولأحمد أخ اسمه محمد كان أكبر منه، من قدماء المشايخ، صحب الفضيل، وروى عنه أخوه، قال: سمعته يقول: من أنس بغير الله فهو فى وحشة أبدا، وزوجة أحمد، واسمها رابعة بنت إسماعيل، كانت عابدة كرابعة العدوية بمصر. خطبت أحمد من نفسها، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة، وقال: والله ما لى همة فى النساء، لشغلى بحالى، فقالت: وأنى لأشغل بحالى منك، ومالى شهوة فى الرجال، ولكنى ورثت مالا جزيلا من زوجى، فأردت أن أنفقه على اخوانى، وأعرف بك الصالحين، لتكون لى طريقا إلى الله، فتزوجها.

مات سنة ثلاثين ومائتين، كما قال السلمى والقشيرى وغيرهما والصواب سنة أربعين، كما نبه عليه ابن عساكر عن اثنتين وثمانين سنة.

أبو سعيد الخراز

أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى، صحب ذا النون وغيره، وكان من جملة مشايخ القوم،

من كلامه:

* كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل
* مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف، فإن حركته ظهر ما تحته من الحمأة، وكذا النفس، تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة، ومن لم يعرف ما فى نفسه كيف يعرف ربه.
* ليس من طبع المؤمن قول: لا، وذلك أنه إذا نظر ما بينه وبين ربه من أحكام الكرم استحى أن يقول: لا.
* رأيت إبليس فى النوم، وهو يمر عنى ناحية، فقلت: تعال، فقال: ماذا أعمل بكم؟ أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس، قلت: وما هو؟ قال: الدنيا، قال: ورأيته مرة أخرى، وكان بين يدى عصا، فرفعتها حتى أضربه بها، فقال لى قائل: هذا لا يفزع من العصا، قلت له: من أى شئ يفزع؟ قال: من نور يكون فى القلب.
* قال فى قوله تعالى ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ خزائنه فى السماء الغيوب، وفى الأرض القلوب.
* قال فى معنى قوله عليه السلام (جبلت القلوب على حب من أحسن أليها) واعجبا ممن لم ير محسنا غير الله، كيف لا يميل بكليته إليه.
* قال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا، فقلت فى نفسى مثل هذا كل على الناس، فنظر إلى وقال ﴿واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه﴾ فاستغفرت فى سرى، فنادانى فقال ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده.﴾
* صحبت الصوفية ما صحبت، فما وقع بينى وبينهم خلاف، قالوا لم؟ قال: لأنى كنت معهم على نفسى.

ومن أصحابه أبو الحسن بن بنان، من كبار مشايخ مصر، ومن كلامه: علامة سكون القلب إلى الله تعالى أن يكون بما فى يد الله تعالى أوثق منه بما فى يده.

* اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام.

وقال الخراز: كنت بالبادية، فنالنى جوع شديد، فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبرا، فلما همت بذلك سمعت هاتفا يقول:

ويــزعــم أنــه مــنــا قــريــب
وأنــا لا نضــيــع مــن أتــانــا
ويسألنا الفتى جهدا وصبرا
كــأنــا لا نــراه ولا يــرانــا

وقال: رويم بن أحمد: حضرت وفاة أبى سعيد فى آخر نفسه:

حــنــيــن قــلــوب الــعــارفــيــن إلــى الــذكــر
وتــذكــارهــم وقــت الــمــنــاجــاة لــلــســر
أدريت كــئــوس الــمــنــايــا عــلــيــهــم
أغــفــوا عــن الــدنــيــا كــإغــفــاء ذى الــســكــر
أجــســامــهــم فــى الأرض تــحــيــى بــحــبــه
وأرواحــهــم فــى الــحــجــب تــحــت الــعــلا تــســرى
مــا عــرســوا إلا بــقــرب مــلــيــكــهــم
لا عــرجــوا عــن مــس بــؤس ولا ضــر

ومات رضى الله عنه سنة سبع وسبعين ومائتين، وقال السمعانى: سنة ست وثمانين.

لمَ الاختلاف والفرقة؟

تفرق الناس واختلفت طوائفهم مع أن المعلم والهادى واحد وأصبحوا حيارى تائهين بين مدعٍ للعلم وآخر والكل يدلى بدلوه ولكن الاختلاف قائم وظاهر للعيان لا ينكره أحد تحت شعار حديث شريف ألا وهو (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى) مرددين أنه صلى الله عليه وسلم تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، نعم كل هذا صحيح ولكن لماذا اختلفنا مادام الأمر هكذا؟! ذلك لأن كل منهم يفسر الكتاب والسنة على هواه معتقدا أنه على حق وواقع الحال أن المصطفى الهادى صلى الله عليه وسلم فى حال حياته بين الصحابة نطق بهذا الحديث فإن استشكل عليهم أمر من الأمور ذهبوا إليه صلى الله عليه وسلم فصحح لهم أمر دينهم، وهذا الحديث لم يروبه إلا الحاكم فى المستدرك، وهذا صالح فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم فلا أحد يدانيه فى فهم الكتاب والسنة، وأما بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم فالكل يدعى أنه على الكتاب والسنة، لذلك حينما قرب موعد انتقال الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه فإلى من يلجأ الناس، والقرآن كما قال الإمام على كرم الله وجهه حمال ذو أوجه وفيه المحكم والمتشابه ومن الآيات ما تؤول ولا تفسر والقرآن عطاء إلى يوم القيامة، أين السبيل وقد احتار الناس بالفعل وقد اختلفوا وتباينوا وضعفوا وأصبحوا مطمعا للأعداء من كل جانب، لذلك لم يخف هذا الأمر على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى يقول ربه عز وجل فى كتابه ﴿وماهو على الغيب بضنين﴾ فقد أخبره بهذا علام الغيوب، فأورد لنا الأحاديث التى تنجى الأمة وتجمعها على المحبة ووحدة الصف فعليه بالتمسك بأهل البيت سفينة النجاة القائل عنهم جدهم صلى الله عليه وسلم (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وفى رواية (غرق) وفى رواية (زج فى النار) رواه جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة وذكره الإمام يوسف إسماعيل النبهانى فى كتابه الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم والمستدرك للحاكم حديث رقم ٠٢٧٤ عن أبى اسحق (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وعترتى أهل بيتى) الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه والإمام الترمذى فى السنن والإمام أحمد بن حنبل فى المسند حتى أن محمد بن عبد الوهاب جعله من أهم الأحاديث واعتبرها أصول التوحيد فى كتابه أصول الإيمان المطبوع بالرياض، وبالمقارنة من حيث الإخراج والإسناد فإن حديث (عترتى أهل بيتى) أصح سندا وأكثر إخراجا ولكن المتحدثون بلسان الإسلام أثروا الحديث الأول عليه إتباعا للهوى وإضلالا الناس عن مكانة أهل البيت وضرورة الإقتداء بهم وحبهم والولاء لهم، فكان الحديث كلمة حق أريد بها باطل، فنجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية الإمام أحمد يقول (إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض يوم القيامة فانظروا فيما تخلفونى فيهما) فمن أراد أن ينجو من الاختلاف والفرقة والضلال والبعد عن حبل الله وهو القرآن ومعانيه التى تهدى الأمة من الفتن والاختلاف والتناحر والتى تكون كقطع الليل المظلم يهتدى بها من أراد الله هدايته فى هذا الظلام الحالك من الجهل والضلال تكون له نورا كنور الشمس فى وضح النهار، تظهر له كل شئ على حقيقته فتنشله من الشكوك والأوهام إلى بر الأمان، ومن هذه الأحاديث حديث (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وعترتى أهل بيتى) الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه والإمام الترمذى فى السنن والإمام أحمد بن حنبل فى المسند حتى أن محمد بن عبد الوهاب جعله من أهم الأحاديث واعتبرها أصول التوحيد فى كتابه أصول الإيمان المطبوع بالرياض، وبالمقارنة من حيث الإخراج والإسناد فإن حديث (عترتى أهل بيتى) أصح سندا وأكثر إخراجا ولكن المتحدثون بلسان الإسلام أثروا الحديث الأول عليه إتباعا للهوى وإضلالا الناس عن مكانة أهل البيت وضرورة الإقتداء بهم وحبهم والولاء لهم، فكان الحديث كلمة حق أريد بها باطل، فنجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية الإمام أحمد يقول (إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض يوم القيامة فانظروا فيما تخلفونى فيهما) فمن أراد أن ينجو من الاختلاف والفرقة والضلال والبعد عن حبل الله وهو القرآن ومعانيه التى تهدى

ركن المرأة

الحب لا يحتاج إلى إقناع

يظن الناس فى زماننا هذا أن الناس قد اتبعوا النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان مؤيد بالمعجزات والكتاب السماوى ولكننى اعتقد أن الأمر كان غير ذلك لأنه لو جاز أن يكون ذاك فقد يكون مع طبقة من البشر المقلانيين وأصحاب الفكر، ولكن الهداية كانت بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وها نحن مع أم معبد التى تعرض لموقف مع النبى اثناء هجرته صلى الله عليه وسلم وكان من الواضح أن هناك معجزة ظاهرة وهى حلب الشاة العجفاء التى لا لبن فيها وبالرغم من ذلك حلبها مرتين مرة شرب منها وأصحابه وأم معبد، ومرة أخرى ليترك لأهل الدار بعد رحيله، بل أنه أثر أصحابه فى الشرب وتلك هى اللفتة التى أثرت فى أم معبد أكثر من تأثرها بحلب الشاة العجفاء.

ثم تعالوا لوصفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يبين لنا أن شخص الرسول الكريم قد أثر فيها أكثر من ذا وذاك فقد قالت رضى الله عنها: لقد رأيت رجلا ظاهر الوضاءة منبلج الوجه، حسن الخلق لم تعبه ثجلة (وهى ضخامة البطن) ولم تزر به صلعة (وهى صغر الرأس) وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشفاره وطف (أى أن شعر أجفانه طويل) وفى صوته صحل (ليس حاد الصوت) أحور أكحل أزج أقرن (وهو وصف للعينين والحاجبين) شديد سواد الشعر فى عنقه، سطع (ارتفاع وطول) وفى لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم تتحدرن، حلو المنطق فصل، لا نزو ولا هذر، أجهر الناس وأجملهم من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال انصتوا لقوله، وإذا أمر ابتدروا لأمره، محفود محشود، لا عابث ولا مفند. وحينما أخبرها زوجها بقوله هذا صاحب قريش أمن به ولحقت بالمدينة، ومن هذه المواقف مجتمعة نلحظ أن أم معبد رضى الله عنها أحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لخَلقه وخُلقه ثم للمعجزة التى أيده الله بها فالحب فى الله لا يحتاج إلى دليل وإقناع عقلى.

هدى عبد الماجد

ليه بيقولوا لإبراهيم يا أبوخليل - 6

كان ياما كان يا سادة يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، وكل واحد على قده لما الزمان ياخد حده، والكلام ده للى يكون أبو أبوه أو جد جده، يستاهل بوسه على خده، والمثل بيقول أردب ماهو لك ماتتعب فى كيله تتعفر دقنك وتتعب فى شيله، ولكن صاحب المسئولية دايما فى مشغوليه، يكيل للناس من كيله وكمان يتعب لهم فى شيله، وشئ لله يا عدوى ويا سيد يا بدوى، وطبعا الدنيا صيام اللى يصحى يصحى واللى ينام ينام، ونوم الناس فى رمضان بقى عاده ولو سألته يقولك نوم الصايم عباده، وصاحبى عنده الإسلام بس فى رمضان، ويقولى إن الهوى يلحق النوام بالسارى، عشان كده أنا مسميه آية الله نايم مادارى، يرجع مرجوعنا لسيدنا إبراهيم وحكايته مع النجم والقمر والشمس، المفسرين قالوا شاف النجم أول وأنا قلت ليه هو النجم ده ماطلع فى السما ع من أول، وهى السما فيها نجم واحد يا شيخ عبد الواحد، ما النجوم كتيره، صغيره وكبيره، كيف تلفت انتباهه قبل القمر والشمس، دى حاجه عمرها ما تحصلش، وبعدين اللى يعبد ربنا بالتفكير لازم يكون عقله كبير، فالنجم والقمر والشمس تجليات للأوليا والأنبيا ولغيرهم ماتنشفش، فالنجم المعرف بالألف واللام لابد يكون تجلى للسارى الهمام، اللى مايهمه الدنيا نور ولا ضلام، مثال سورة النجم فى القرآن، والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى، ودى عمرها ما تكون النجمة أم ديل تخين لما تقع نقول سهم الله فى عدو الدين، وهوى من الهوى اللى هوه المحبة، مش لما حاجه تقع حبه حبه، عشان كده كان نجم ليلة الإسراء هو النبى الهادى وحبه لربه كان له عاصم من الضلال وللسير هادى، يا من عليك اعتمادى انت مرادى، عشان كده أنا المريد وانت مرادى، والمريد يعنى الحب وعشان كده المريد اسم من أسماء الرب، وأول ماتبدأ فى سير افراده يكون الفكر هو العباده يظهرك النجم السارى عشان يوجهك نحو البارى، وسيدنا إبراهيم تجلى له الأمر بالإسراء بالروح عشان كده ظهر له النجم فى سما الدوح، لغاية ما وصلوا للتجلى اللى بعده وهو القمر اللى انفرد بسما الأسما لوحده، وكان دايما نبراس للسالكين لغاية ما يكونوا للشمس واصلين، وده نور سيد المرسلين، اللى عمره لا غوى ولا ضل، عشان كده للأوليا والأنبيا فى سكة ربنا يدل، عشان كده لما السالك يصل يرجع يجيب غيره فيقول ليه النجم أفل، ليه القمر أفل، ما خلاص لنور الشمس وصل، وده التجلى الإلهى الأصل، ولكن نور السما أفل وبقى نورغيب الذات حصل، عشان كده ترك مظاهر الأنوار ودخل بواطن الأسرار، كمان قومه كانوا بيعبدوا الأصنام من حجر وما كانوا عباد شمس ولا قمر ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برئ مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾.

ورجع سيدنا إبراهيم لعمه آزر خايف عليه ورتب له كلامه وحازر، لكن الهدايه مقادير ما عايزه محيله وتفكير ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين﴾ يعنى القرآن كلام الله إن آزر والقوم يعبدون أصنام مش شموس ونجوم، وسيدنا إبراهيم بدأت متاعيه مع أهله وقرايبه، ودى سنن الأنبيا والأوليا، وطبعا آزر شغال مع النمرود، وهو من شياطينه ممدود، فأمر آزر بعمل التماثيل له لواحده لأنه مش عايز حد فى ملكه يشاركه، ودخل سيدنا إبراهيم على عمه وقاله يابا شغال فى إيه؟ قاله بعمل مثال للإله يابيه! قال يابا تصنعوه وتعبدوه وكمان تعملوه عجوه وتكلوه، ده رب تعبدوه؟ الرب دايما يكون خالق مايكون مخلوق، وطبعا يكون رازق مايكون مرزوق، واحنا عبيده وتحت رحمته وتصرف قدرته وإيده، ماممكن يكون صنم ولا حجر ولا شمس ولا قمر، وانت يابا بقيت فى سن الكبر، ما فاضل كتير فى العمر، الرب واحد خلقنى وخلقك وكمان خلق النمرود ملكك، تروح تقوللى ده ملك الإله مش ملكك، ورجعه عن غوايته وضلاله وأنا ممكن أعرفه حرامه من حلاله، ولا هو فاكر نفسه جل جلاله، العظمة والجلال لمولاه اللى خلقه وسواه بعد كده رزقه وبالملك كمان علاه، آزر بيص لابن أخوه ويتعجب، لأن الكلام جميل ومترتب، ولكن كل جرأه على النمرود، وده بالشر عليهم يقود يعود، يارب يا معبود إيه إللى جرى وكان وكان ياما كان .

ركن الطفل

الرجال مواقف

قابلت سيدى عبد الرحمن بن سيدنا إبى بكر فقلت له لك مواقف غريبة تثير الدهشة، أتذكر منها موقفك فى معركة بدر ومعركة أحد وأنت تتصدى للمسلمين وتناصبهم العداء، حتى أن أباك هم بقتلك لولا أن النبى صلى الله عليه وسلم حال بينه وبينك، ثم هداك الله لدينه وآمنت برسالة الإسلام، ولكن نريد أن نسمع منك موقفك من مبايعة اليزيد حينما قرأ الرجل كتاب البيعة ليزيد.

فقال سيدى عبد الرحمن:

قلت له والله ما الخيار أردتم لأمة النبى صلى الله عليه وسلم ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كبلاد الروم كلما هلك هرقل قام هرقل.

فقلت: وماذا قلت لرسول سيدنا معاوية الذى وفد إليك ومعه هدية كيس من المال وبه مائة ألف درهم؟ فقال: قلت له إرجع إلى من أرسلك وقل له إن عبد الرحمن بن الصديق لا يبيع دينه بدنياه.

فقلت فى نفسى معقبا: الرجال مواقف وهذا رجل حر كريم ابن رجل حر كريم خاصمت برجولة وصادقت برجولة، ونحن لا ننسى لك مواقفك المتعددة فى قتال المرتدين من أتباع الكذاب مسيلمة، فأنت الذى خلصت المسلمين من ابن الطفيل العقل المدبر لكل أفعال الكذاب مسيلمة، وأنت الذى اقتحمت الحصن مع البراء بن مالك وحالفكما النصر والتأييد للقضاء على الفتنة.

رضى الله تبارك وتعالى عن الرجال الذين أسسوا مواقف من الرجولة أصبحت لنا نبرسا ونورا يضئ لنا طريق الحق والصدق.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

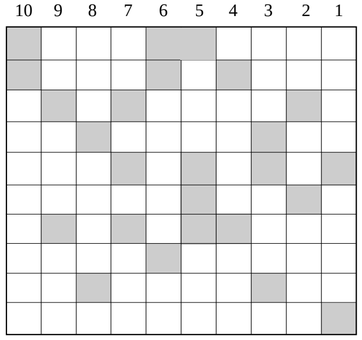

أفقي:

١- لقب انجليزي- نحت
٢- مدخل - برئ
٣- يكسب (معكوسة)
٤- حرف عطف- أمسية (معكوسة)- حب
٥- رجع (معكوسة)
٦- للنصب- من الفواكه
٧- من مواد البناء
٨- أعاون (معكوسة)- وقت (معكوسة)
٩- متشابهان- أبغى- متشابهان
١٠- لقب عثمان بن عفان (معكوسة)

رأسي:

١- مدينة عراقية (معكوسة)- أمرن (معكوسة)
٢- للندبة- للجزم- أملس (معكوسة)
٣- كسب- للاستثناء
٤- نرعب (معكوسة)- مشى
٥- متشابهة- من الأخشاب
٦- أفاخر (معكوسة)- تجدها في (أنوار)
٧- مناص- من الحشرات
٨- أعبر (معكوسة)- أنام (معكوسة)
٩- من أجلي (معكوسة)- حرف أبجدي - متشابهة
١٠- شهر عربي (معكوسة)

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	م	ز	د	ل	ف	هـ		م
2	ل	ا	س	ي		م	هـ	ا	ي	ا
3	ج	ن		ز	ب	ا	د	ي		ل
4	م		ي	ا	ي			ح	د	س
5	ر	ا	ف		د	ر	ب		ب	
6	ا	ل	ط	و	ب					ن
7	ت	م	ص		ا	د	ع		ق	ن
8			م	م		س	د		ل	
9	ج	ا	ل	ي	ل	ي	و		ق	د
10	ب	س	ا	ل	هـ		ي	هـ	ل	د

اللهُ أكبرُ مازيّنتِ السّما ... والأرضَ فوقَ جبينِها الأفراحُ

أيغمُ موتياتِ الوصالِ وبالها ... أيّامُ سعدٍ لياليها صباحُ

ما الغارُ ما الأغوارُ ما الرّوحُ التي ... نخيابها ما البِرُّ ما الإفصاحُ

الغارُ قلبُ العبدِ في أغوارِهِ ... قدرُ الإمامِ وقدرُهُ نصّاحُ

من يجرعِ الخمرَ المعتّقَ سرُّها ... حتّى الثُّمالةَ ما عليهِ جناحُ

طوبى لعبدٍ يتّقي من راحِها ... طيبَ الوصالِ فطيبُها فوّاحُ

وقلوبُ أهلِ الوصلِ لمّا أنتشتْ ... فالصّمتُ ما أنّ الفؤادُ صياحُ

حتّى وإن مادتْ بهمْ أجسامُهمْ ... لاضيرَ حينَ تهشّكوا أوصاحوا

إنّ الغرامَ إذا ألمّ بعاشقٍ ... أحمى حميّاهُ الحشا نجتاحُ

كزبيّةٍ أسرارُهُ بقلوبنا ... فالحبُّ كنزٌ والصّفا مفتاحُ

قُمنا على أبوابِهِ خدمًا لهُ ... يهدي ونورٍ حملتْ ألواحُ

مُلئتْ خزائنُهُ فهلْ من سائلٍ ... لكنّ قومًا أغمضوا وأشاحوا

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

العراق والحجاج

حكى عن عبد الملك بن عمير أنه قال: لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده، وقال: أيها الناس، إن العراق كدر ماؤها، وكثر غوغاؤها، واملولح عذبها، وعظم خطبها، وظهر ضرامها، وعسر إخماد نيرانها، فهل من ممهد لهم بسيف قاطع، وذهن جامع، وقلب ذكى، وأنف حمى، فيخمد نيرانها، ويردع غيلانها، وينصف مظلومها، ويداوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد، وتأمن العباد.

فسكت القوم، ولم يتكلم أحد، فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق، قال: ومن أنت لله أبوك؟ قال: أنا الليث الضمضام والهزبر الهشام أنا الحجاج بن يوسف، قال: ومن أين؟ قال: من ثقيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف، قال: اجلس لا أم لك، فلست هناك، ثم قال: ما لى أرى الرؤوس مطرقة والألسن معتقلة، فلم يجبه أحد، فقام إليه الحجاج وقال: أنا مجندل الفساق، ومطفئ نار النفاق، قال: ومن أنت؟ قال: أنا قاصم الظلمة، ومعدن الحكمة الحجاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة، آفة الكفر والريبة، قال إليك عنى، فلست هناك، ثم قال: من للعراق؟ فسكت القوم، وقام الحجاج وقال: أنا للعراق، فقال: إذاً أظنك صاحبها والظافر بغنائمها وإن لكل شئ يا ابن يوسف آية وعلامة، فما آيتك وما علامتك؟ قال: العقوبة والعفو، والاقتدار والبسط، والازورار والإدناء، والإبعاد والجفاء، والبر والتأهب، والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب، فمن جادلنى قطعته، ومن نازعنى قصمته، ومن خالفنى نزعته، ومن دنا منى أكرمته، ومن طلب الأمان أعطيته، ومن سارع إلى الطاعة بجلته، فهذه آيتى وعلامتى، وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبلونى، فإن كنت للأعناق قطاعا، وللأموال جماعا، وللأرواح نزاعا، ولك فى الأشياء نفاعا، وإلا فليستبدل بى أمير المؤمنين، فإن الناس كثير، ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل، فقال عبد الملك: أنت لها، فما الذى تحتاج إليه؟ قال: قليل من الجند والمال، فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال: هيئ له من الجند شهوته وألزمهم طاعته، وحذرهم مخالفته، ثم دعا الخازن، فأمره بمثل ذلك، فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق.

قال عبد الملك بن عمير: فبينما نحن فى المسجد الجامع بالكوفة إذ أتانا آت فقال: هذا الحجاج قدم أميرا على العراق، فتطاولت الأعناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد، فإذا نحن به يمشى وعليه عمامة حمراء متلثما بها، ثم صعد المنبر، فلم يتكلم كلمة واحدة، ولا نطق بحرف حتى غص المسجد بأهله، وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة وهيئة جميلة، فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج، وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابئ التميمى، فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له: أسبه لكم؟ قال: اكفف حتى نسمع ما يقول، فأبى ابن صابئ وقال: لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق، وضيع الله العراق حيث يكون هذا أميرها، فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشئ، والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا، فلما رأى المسجد قد غص بأهله قال: هل اجتمعتم؟ فلم يرد عليه أحد شيئا، فقال: إنى لا أعرف قدر اجتماعكم، فهل اجتمعتم؟ فقال رجل من القوم: قد اجتمعنا أصلح الله الأمير، فكشف عن لثامه، ونهض قائما فكان أول شئ نطق به أن قال: والله إنى لأرى رؤوسا أينعت وقد حان قطافها وإنى لصاحبها، وإنى لأرى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى، والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كنانة بين يديه فعجم عيدانها، فوجدنى أمرها عودا، وأصلبها مكسرا، فرماكم بى لأنكم طالما أثرتم الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال، والله لأنكلن بكم فى البلاد، ولأجعلنكم مثلا فى كل واد، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، وإنى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت، ولا أعزم إلا أمضيت، فإياى وهذه الزرافات والجماعات، وقال: وكان ويكون، يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأتاها وعيد القرى من ربها، فاستوثقوا واستقيموا، واعملوا ولا تميلوا، وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا، فليس منى الإهدار والإكثار إنما هو هذا السيف، ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم، ويقيم له أودكم ثم إنى وجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنة، ووجدت الكذب مع الفجور، ووجدت الفجور فى النار، وقد وجهنى أمير المؤمنين إليكم، وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة، وإنى أقسم بالله لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه، يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم، فلم يرد أحد شيئا، فقال الحجاج: اكفف يا غلام، ثم أقبل على الناس فقال: أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئا عليه؟ هذا أدبكم الذى تأدبتم به، أما والله لأؤدبنكم أدبا غير هذا الأدب، اقرأ يا غلام، فقرأ حتى بلغ قوله: سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام، أى كلام وأى سلام ومازال القتال مستمرا.

فتى الوادي

مسجد سيدي المرسي أبوالعباس الاسكندرية- القاهرة